جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وموقفه من المستشرقين

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إعـــداد الطـالـــبات :
✍الشيماء مصطفاوي
✍مـــــــريم حـــــر
✍نـور الهـدى نيهى

الإشراف :
✍الدكتور معمر قول

السنة الجامعية: 1437-1438هـ/2016-2017م

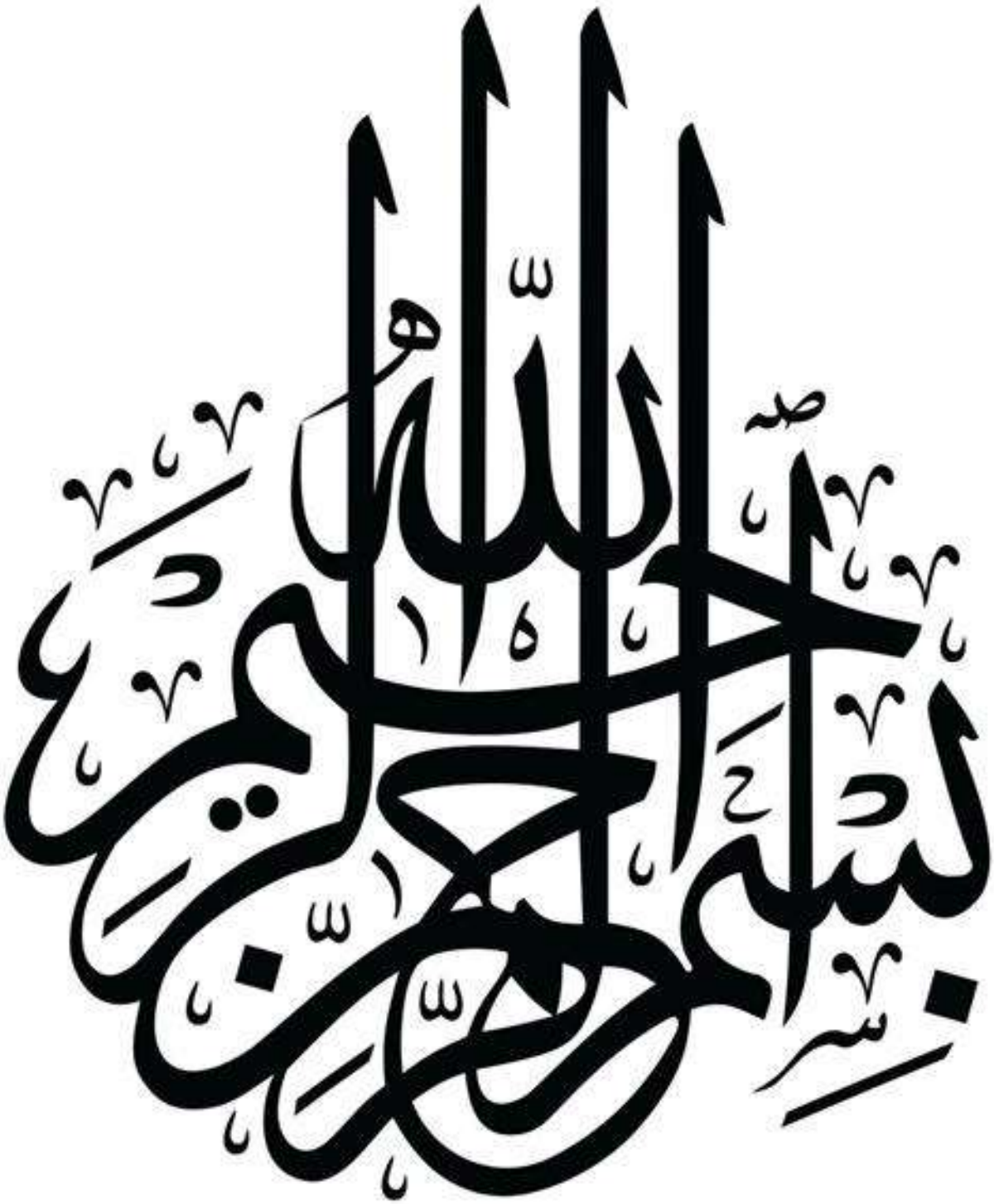
بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

حتى يتسنّى للمطّلع أو القارئ مضمون المذكّرة باختصار وفي وقت ضئيل، يهدف هذا الملخص إلى ذكر أهم ما جاء في هذا البحث باختصار، بداية بالتّعرف على البيئة التي عاش فيها الإمام محمد سعيد رمضان البوطي - رحمه الله - رغم ندرة مادّيتها، وافتقارها لكثرة الدّعاة و العلماء في هذا العصر، من أمثال هذا الإمام الفاضل ، كما ينحو نحو نشأته ونسبه و تعلّمه ومجهوداته العلمية ونشر دعوته وتنوّع أسلوبه للتّصدي لدعاوي الاستشراق الذي كاد يضلّل أبناء المسلمين المفتقرين للرّد على هؤلاء، حيث كان ناقدا لهم ولدعاويهم ومفحما للعديد من شبهاتهم المزعومة وخاصة في كتبه " لا يأتيه الباطل و يغالطونك إذ يقولون، وفقه السيرة النبويّة" وغيرها ... ، فكانت طريقة رده على المستشرقين هادئة اعتمد فيها على حجج وأدلَّة مقنعة ومدحضة لأقاويلهم الباطلة.

Abstract:

In order to provide the reader with the contents of the graduation note briefly and in a short time, this summary aims at mentioning the most Important of this research briefly, beginning with the know edge of the environment in which Imam Mohammed said Ramadan el Bouti. May God have mercy on him. Lived despite the scarcity of it materiality and lack of many preachers, The scholars of this era such as the Imam El Fadil, also tend its origins, its proportions, its learning, its scientific efforts, the propagation of its vocation, and the diversity of its style to counter the claims of orientalism which almost mislead the sons of Muslims who were not able to respond to them. Of their alleged suspicions, especially in his books, falsehood does not come to him And the jagltonk as they say, and the jurisprudence of the prophet s biography and others…, was the method of his response to Orientalists calm and relied on the arguments and evidence cornicing and refuting their false claims.

مُقَدِّمَةٌ

مـــقـــدمـــــة

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أعطى اللّسان، وعَلَّم البيان، وخلق الإنسان، فبأيّ ألاء ربّكما تكذّبان.. لك الحمد يا من هو للحمد أهل، و يا من هو أهل للثّناء والمجد، و أحقُّ ما قاله العبد وكلّنا لك عبد. لك الحمد.. من ضعفاء يطلبُون نصرتَك.. لك الحمد.. من فقراء يطلبُون غناك.. و لك الحمد.. من أذلّة يطلبُون عزّك.. لك الحمد.. ما دعوناك إلاّ حسنَ ظنٍ بك.. وما رجوناك إلا ثقةً فيك، وما خفناك إلا تصديقاً بوعدك ووعيدك.. فلك الحمد.. والصّلاة والسّلام على علم الأعلام، وإمام كل إمام، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إنّ الهجوم على دين الله "الإسلام" ومحاربته ظاهرة ليست بحديثة العهد أو جديدة المظهر. إنّها ظاهرة يلاحظها كل مؤمن بالله من خلال قراءة كتب السّير، والتّاريخ وما كان من أعداء الدّين الإسلامي في الماضي وما يمكن رؤيته رأي العين ممّا يجري من أحداث في الزّمن الحاضر.

إنّ الماضي يظهر لنا كيف أنّ الرّسول الكريم صلى الله عليه وسلم واجه الكثير من العنت والعناد في سبيل الدّعوة إلى الله، وكيف أنّ هذا التّصدي للإسلام وأتباعه استمرّ إلى يومنا هذا بما تمثله هجمات الأعداء بالسّلاح تارة وبالغزو الفكري تارة أخرى وهم بذلك يقصدون صرف النّاس عن الله ورباطه الوثيق، فكثرت هذه الدّعاوى في طعن الإسلام بالقول بأنه دين باطل ورسالة النّبي صلى الله عليه وسلم زائفة وباطلة. ويأتي في مقدمة هذه الدعاوى ما جاء في كتب المستشرقين التي عمدت إلى الطّعن في حقيقة الدّين الإسلامي وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والغمز في كتاب الله العزيز والسّنة المطهّرة وبقيّة أصول الدّين، وأنّ كلّ ذلك من وضعه صلى الله عليه وسلم وتلفيق أصحابه وأتباعه رضوان الله عليهم أجمعين، وهكذا يقولون زوراً من القول وتصف ألسنتهم الكذب. ولكن نرى أنّ هناك فئة ظهرت في الشّرق تدين بالإسلام قد منّ الله عليها بالإيمان بالله ربًّا، وبمحمد نبيًّا ورسولًا ، وبالقرآن منهج حياة حيث لم يبقوا مكتوفين الأيادي وممسكين الألسن ومعطّلين عقولهم ينظرون إلى العالم العربي والإسلامي كيف يشوّه ويطعن وهم في صمت وسبات، لا بل كان كثير منهم

من المجتهدين والغيورين والمدافعين على أوطانهم بشتّى الأساليب، ومن أحد هؤلاء الشُّجعان، والّذي نخصُّه بالدّراسة في هذه المذكرة هو الدكتور الشّيخ محمد سعيد رمضان البوطي ؛ الذي ردّ على العديد من شبهاتهم في مختلف مؤلّفاته وبالخصوص كتاب "**لا يأتيه الباطل** "، "**هذه مشكلاتهم**" و "**فقه السيرة**" وغيرها من المؤلّفات التي بثّ فيها موقفه من المستشرقين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع بأن الاستشراق والمستشرقين من المواضيع التي حصل بشأنها تلبّس كبير ، وأريد أن تفهم على غير وجهها الصحيح، وقد تبنى أتباع المستشرقين وتلاميذهم في عالمنا الإسلامي والعربي ، خط الإسراف والمغالاة في تقدير المستشرقين، وجعلهم فوق مستوى مؤاخذة الشّبهات وحاولوا تضليل الناس وخدعهم بأن الحركة الاستشراقية حركة علمية بريئة من الأغراض والأهواء، والنزعات العدائيّة للعالم الإسلامي وأنها لا علاقة لها البتّة بمؤازرة القوى المعادية للإسلام والمسلمين، وحرصوا على رسم صورة مشرّفة مضاءة للاستشراق، لا تشوبها أي شائبة وهذا مسلك خداع عن الحقيقة، وطمس لمعلمه.

الاشكالية:

ما منزلة الشيخ البوطي الفكرية؟ وما هي جهوده في الرّد على المستشرقين؟

أسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيارنا للموضوع أسباب موضوعيّة وأخرى ذاتيّة:

1. **السّبب الموضوعي** الّذي ساقنا لدراسة هذا الموضوع هو أنّنا على ضوء ما جادت به عقولنا وأقلامنا من تدوين بعض الأساليب المعتمدة التي اعتمدناها كمنطلق من أسس هؤلاء الفطاحل من العلماء فنحن بدورنا ولو بالجهد المقل نترك إلى ما بعدنا من الأجيال لمواصلة تأسيس المعارف والعلوم والأفكار التي تقف كحصن منيع للتّصدّي

للشّبهات المستقبليّة من طرف الجاحدين والحاقدين من النّاس رغم تفضّل الله عليهم بالآلاء التي لا نحصي لها عدد.

2. أما الأسباب الذاتيّة: وتكمن اجمال هذه الاسباب في النّقاط التّالية:

– فضولنا في معرفة كيفيّة اقتباسنا لأساليب الرّد على الأباطيل التي اتّصف بها الشّيخ البوطي –رحمة الله عليه– وتعلّمنا منه.

– محاولتنا التّركيز على تثبيت أسس الحق المتّبعة التي لا يحيد عنا إلا جاحد أو مثير لنعرات التشكيك وعدم الاستقرار الأمني.

– رغبتنا في الاطلاع على أساليب الشّيخ البوطي –رحمه الله– في الرّد على الطّاعنين في الإسلام والرّغبة في البحث المتعمّق حول شخصيّة البوطي.

– أهميّة هذه الشخصيّة فرغبنا في التّعمق في البحث عنها والاستطلاع عن أعمالها ومجهوداتها من أجل الدفاع عن الشريعة الاسلامية .

أهداف الدراسة:

من الأهداف التي نروم تحقيقها من هذا البحث:

– دحض بعض الشّبهات و تثبيت عقيدة المسلمين التي لا ينتابها ريب ولا شك.

–إظهار الدّعوة التي تدعوا إلى التمسك بالإسلام ورفع قيمه العليا وإبراز قوّته وعظمته وإثبات ضعف المثل الغربية أمامه.

الدّراسات السّابقة :

من أهم الدّراسات السّابقة التي اعتمدنا عليها هي:

–عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبيّة.

– سمير رُوبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقاديّة.

– أندلوسي محمد، التّرجمة الأدبيّة من العربية عند المستشرقين " المدرسة الفرنسية نموذجا" .

المنهج المتّبع:

اتّبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي التّحليلي واستفدنا أيضا من المنهج الوصفي بالرجوع إلى كتب البوطي التي تتحدث عن حياته الشخصيّة والعلميّة وعصره.

خطة البحث:

بعد الاستعانة –بالله تعالى– في وضع خطّة البحث التي جاءت مبنيّة على مقدّمة وفصلين وملحقين وخاتمة على النحو التالي:

كان الفصل الأول بعنوان الشّيخ محمد سعيد رمضان البوطي عصره وحياته ويندرج تحته مبحثان الأول بعنوان عصر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وتحته أربعة مطالب

المطلب الأول الحالة السياسية ، المطلب الثاني الحالة الاقتصادية ، المطلب الثالث الحالة الاجتماعيّة والدينيّة ، المطلب الرابع الحالة الثقافيّة .

والمبحث الثاني كان بعنوان حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وتحته أربعة مطالب، المطلب الأول اسمه ونسبه ، المطلب الثاني مولده ونشأته ، المطلب الثّالث المسار العلمي (شيوخه وتلاميذه)، المطلب الرّابع وفاته وآثاره.

أما في الفصل الثاني بعنوان ماهية الاستشراق ومدارسه وأهم أعلامها وموقف الإمام البوطي منها تحته مبحثان ، المبحث الأول بعنوان ظاهرة الاستشراق ومدارسه ، المطلب الأول مفهوم الاستشراق(لغة واصطلاحا) ،المطلب الثاني نشأة الاستشراق، المطلب الثالث مدارس الاستشراق وأهم أعلامها ، المطلب الرابع أهداف الاستشراق ودوافعه.

والمبحث الثاني كان بعنوان موقف الإمام البوطي من المستشرقين ، تحته ثلاثة مطالب ، المطلب الأول بعنوان نموذج عن طعون المستشرقين في القرآن الكريم وردّ الشيخ البوطي عنهم ، المطلب الثاني نموذج عن طعون المستشرقين في السيرة النبوية وردّ الشيخ البوطي عنهم، المطلب الثالث نموذج عن طعون المستشرقين في العقيدة الإسلامية وردّ الشيخ البوطي عنهم ،أما في الملاحق فتحدثنا في الأول عن موقف الشيخ البوطي من العلمانيين وردّ البوطي عليهم ، والملحق الثاني أدرجنا فيه بعض الصور للشيخ البوطي وأهم المستشرقين ، وفي الخاتمة استخلصنا أهم النتائج واقترحنا بعض التوصيات .

أهم الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتنا:

-توظيف المصطلحات العلمية واللغوية والتعبيرية والنحوية والفكرية التي يستقي المطلع عليها، إذ ليس من الممكن بحال أن يلج صاحب البحث بحثه بكل سهولة إذ لابد عليه أن يكون له رصيد ذاتي يستطيع التعبير به.

- تنوّع الأساليب التي اتخذها الشيخ حيث صعب علينا أن نحدد أسلوب معين لدحض الشبهات في مهدها وفي أقرب وقت قبل انتشارها والقائمة على الدليل النقلي والعقلي.

الفصل الأول: الإمام الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عصره وحياته

المبحث الأول: عصر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

المطلب الأول: الحـــــالة الســـياسيـــــــة

المطلب الثاني: الحـــــالة الاقتـــصاديـــــة

المطلب الثالث: الحـــــالة الاجتماعيـــة والدينـــية

المطلب الرابع: الحـــــالة الثقـــافيـــــــة

المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد سعيد رمضن البوطي

المطلب الأول: اسمـــــــــه ونسبـــــــــه

المطلب الثاني: مـــــــولـــده ونشـــــأتـــه

المطلب الثالث: المســـار العلمي (شيوخه وتلاميذه)

المطلب الرابع: وفـــــاته وآثـــــاره(مؤلفاته، لقاءاته التلفزيونية ، خطبه)

الفصل الأول: الإمام محمد سعيد رمضان البوطي عصره وحياته.

تمهيد

يُعتَبرُ الشّيخ محمّد سعيد رمضان البوطي من علماء سوريا المشهورين، ومن المرجعيّات الدّينيّة المهمّة على مستوى العالم الإسلامي ، حَضِيَ باحترام العديد من كبار العلماء الإسلاميين، ويعتبر ممن يمثلون التوجه المحافظ على مذاهب أهل السنة الأربعة وعقيدة أهل السنة من الأشاعرة .

كما ترك الشيخ البوطي أزيد من ستين مؤلفا في العلوم الشرعية والآداب والتصوف والفلسفة والاجتماع ومشكلات الحضارة .

أصبحت مكانة الشيخ البوطي في فترة أحداث سوريا مثارا للجدل والخلاف بسبب موقفه تجاه الأحداث التي وقعت بسوريا.

المبحث الأول : عصر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

تمهيد

بعد اطّلاعنا على المصادر التي تدرس العصر الذي عاش فيه الشّيخ محمد سعيد رمضان البوطي وتمعّننا في خضم المراحل السياسية و الاقتصادية و الثّقافية والاجتماعية والدينيّة التي عاشها فضيلة الشيخ، حاولنا التّوقف عند أهمّ المحطّات التي سنقوم بعرضها في مطالب هذا البحث.

المطلب الأول: الحالة السياسية

شهدت سورية في الفترة التي عاش فيها الشّيخ البوطي تنقلات سياسية وتقلبات قيادية كثيرة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : قامت الثورة السورية الكبرى بقيادة الزعيم سلطان باشا الأطرش عام1925 م وابتدأت من جبل العرب وانتشرت في جميع أنحاء سورية، قُتل فيها أكثر من 1000 فرنسي مما دفع فرنسا إلى قبول المفاوضات مع الزعماء الوطنيين السوريين ،فوُضع دستور للبلاد ولكن سرعان ما اصطدمت بنوده بمصالح الفرنسيين ثم أُعلن عن انتخابات عام 1931 م.

فتم الأمر وانتخب هاشم الأتاسي[1] رئيساً للجمهورية السورية، ثم تم تعيين تاج الدين الحسني[2] رئيساً بعده ،ثم عُين شكري القوتلي[3].

---

[1] هاشم الأتاسي: (1875–1960) سياسي سوري ، ابن مفتي حمص ، ولد وتلفى علومه الابتدائية فيها والثانوية في المكتب الملكي بالآستانة ، عين مأمورا بمعية والي بيروت عام 1894، ثم قائم مقام عام1897،انظر(الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي، ج 8)ص28.

[2] تاج الدين الحسني: تاج الدين الحسني : هو محمد بن محمد 1362،(انظر قاموس الاعلام للزركلي ، ج2) ص82.

[3] شكري القوتلي: (1308–1387هـ=1891–1967م) شكري بن محمود بن عبد الغني القوتلي : أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية، دمشقي المولد والأسرة ، انظر(قاموس الأعلام لخير الدين الزركلي ، ج 3) ص173.

ونالت سورية استقلالها في 17 نيسان عام 1946 م فاعتبر هذا اليوم عيداً وطنياً لها[1]

المرحلة الثانية : وتمتد من عام 1945م حتى عام 1971 م وهذه المرحلة كان فيها الغليان على أشده ذلك لأن سورية بدأت للتو بتشكيل دولتها ودستورها ، فتعاقبت الحكومات وكثُرت الانقلابات حتى استقر الأمر على شكري القوتلي رئيساً لسورية، وأبرمت اتفاقية الوحدة بين سورية ومصر عام 1958 م باسم ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل جمال عبد الناصر[2]

وشكري القوتلي، واعتُبر عبد الناصر هو الرئيس لهذه الجمهورية، فأُلغيت الوزارات الإقليمية لصالح وزارة البرلمان في القاهرة ،ثم انتهت الوحدة بانقلاب عسكري 1963م وأعلنت الجمهورية العربية السورية، وتصدر الأحداث حزب البعث العربي الاشتراكي[3]

المرحلة الثالثة: وتبدأ مع بداية السبعينات من القرن الماضي استلم قيادة سورية حافظ الاسد الذي بقي رئيساً، حتى عام2000 م حيث وافته المنية واتسمت تلك الحقبة بالهدوء والأمان والاستقرار باستثناء حادثة الإخوان المسلمين التي كانت بين 1979 م و1980م حيث ثارت جماعة الإخوان بالسلاح فأخمدها حافظ الأسد بالنار والقتل والتقتيل والسجون ومجزرة حماة هي المعلمة الكبرى لذلك .

وبعد عام 2000 آلت القيادة في سورية إلى ابنه بشار حافظ الأسد التي تميزت بالضعف والترهّل ويمكن أن نرى بوضوح ذلك من خلال نقاط ثلاث :

1- انسحاب القوات السورية من لبنان بعد أن كانت حصاراً لإسرائيل فيها.

2-انتشار البطالة والفقر بين الأوساط الاجتماعية.[1]

---

[1] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية ،(2015)،ص09.

[2] جمال عبد الناصر: (1336-1390=1918-1970) جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل بن سلطان عبد الناصر : ثائر عسكري وتولى رئاسة الوزراء ، وأذيع أن نجيب يريد إبعاد الجيش عن الحكم وإعادته إلى المدنيين، فحجزه جمال في بيته وتسلم الزمام (1954) وانتخب رئيسا للجمهورية(56)وفي أيامه خرج آخر جندي بريطاني من الأرض المصرية (56) فأمم شركة قناة السويس ، وحول مصر إلى النظام الاشتراكي (1961) و أعلنت الوحدة المصرية السورية(58)،انظر(قاموس الاعلام لخير الدين الزركلي، ج 2)ص 134.

[3] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية،(مرجع سابق) ص 09

– قيام الثورة السورية والتي ماتزال مستمرة في الصّراع من أجل التغيير وسورية الآن ساحة لصراع ثلاثة أطراف : النظام السوري، والمعارضة السورية، وتنظيم داعش. [2]

[1] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية،(المرجع نفسه) ص 10.

[2] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية، (مرجع سابق) ص 10.

المطلب الثالث : الحالة الاقتصادية

اتفق المؤرخون على أن سورية ابتليت بالتبعية الاقتصادية لفرنسا مما جعل هذه الفترة الانتدابية الفرنسية على سورية كانت كارثة اقتصادية ، ومما يفسر ذلك تعمق الرباط الاستعماري لسورية وجعلها جزءا من الاقتصاد الفرنسي، والسبب الذي جعل الاستعمار يفرض أجواء نقدية لمصلحة رجال الاعمال في فرنسا هو سيطرة بنك "سوريا ولبنان " على نقد البلاد ,فطغت بذلك البضائع الفرنسية على أسواق سورية، وقد فرض الاستعمار على القطاعات السورية المنتجة . خاصة جانب الزراعة، أن تخصّص منتجات تحتاجها مصانع فرنسا، كالقطن، والتبغ، والحرير، والحبوب .[1]

ويعني هذا أن فرنسا لم تبن بنية تحتية حديثة كما كانت متوقعا بموجب الانتداب ,وخربت دورة سورية الطبيعية التي تكونت عبر قرون، وأضعفت مدنها كمراكز إقليمية هامّة تشكل مركز تواصل لعلاقات تجارية بين مناطقها والدول الأخرى [2]

1.ولادة الدولة الوطنية:

في حين كانت سورية تبني قدراتها الوطنية وتسعى للانتداب الفرنسي ولنيل الاستقلال، لم يغب عن أنظار زعمائها ما يجري في فلسطين حيث اختلف نمط الانتداب البريطاني جذريا عن مثيله الفرنسي، فالشعب الفلسطيني وقيادته قد أقلقته سياسة الانتداب البريطاني، لأنها كانت تتحرك ضد مصالح الفلسطينيين ما يفيد الاستيطان اليهودي وميليشات الحركة الصهيونية ، فالوضع الذي كان يعيشه الفلسطينيون في أواسط الثلاثينيات، وقد بين هذا الوضع أن بلادهم على وشك أن تضيع من أيديهم ,فانطلقوا في عام 1936 م في ثورة ضد الاحتلال البريطاني، فهذا الوضع مسّ السوريين في الصميم ,في الفترة التي لم تكن فيها فكرة المواطنة السورية مقتصرة على حدود سورية الانتدابية [3]

---

[1] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص29.

[2] كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011 ،(بيروت لبنان، دار النهار للنشر،ط1 ، تشرين الأول 2011م و ط2 نيسان 2012م) ص ص 66 – 67 .

[3] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص 29.

فمشاعر السوريين اتجاه فلسطين قائمة على أن فلسطين هي جزء من الوطن الذي يتعرض اغتصاب منظم ومرتب على أيدي الإنكليز والحركة الصهيونية، فالسوريون أصبحوا يعتبرون أن مطالبة الفلسطينيين بالحرية والاستقلال هو جزء من الثورة السورية عامة ضد الاستعمار، أما لبنان فقد قامت بإضراب عام وتظاهرات شعبية حاولت فرنسا قمعها بالقوة، إلا أنّها استسلمت في النهاية إلى الضّغط الأمريكي والتهديد البريطاني فحصل لبنان بعد ذلك على استقلاله يوم 22 تشرين الثاني1943"م، مما أدّى هذا إلى تشجيع سورية بتعديل برلمانها (الدستور)في الاتجاه اللبناني نفسه، ووافقت فرنسا على مطالب البلدين وعلى انسحاب الجيش الفرنسي من البلاد وتسليم المصالح والإدارات العامة للحكومة الوطنية فيما بعد سرعان ما اعترفت كلّ من السعودية والعراق ومصر بسورية ولبنان . [1]

وفي الأشهر التالية اعترف كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة باستقلالهما (سورية ولبنان)، وقد شارك البلدان بعد إعلان الحرب على المانيا سنة 1945م في اجتماعات تحضيرية لتأسيس منظمة مشابهة تجمع الدول العربية، أدّى هذا إلى ولادة جامعة الدّول العربية في آذار1945م. [2]

2.الاقتصاد بعد الاستقلال :

الصراع العربي والدولي هدد سوريا على استقلاله وسيادته على أرضها، في الوقت الذي كان اقتصادها في الأربعينات يعاني من التدهور بسبب التضخم الناجم عن الحرب العالمية الثانية، مما أدّى إلى ارتفاع الأسعار وعدم زيادة الأجور و الرّواتب، مما أفقر هذا الوضع شرائح كبرى من المجتمع السوري، وألحق أضرارًا فادحة بمستويات المعيشة، وانتشار أغنياء الحرب، وشّجع التهريب والمضاربات. [3]

[1] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص 29

[2] كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من انتداب الفرنسي إلى صيف 2011م (مرجع سابق)

[3] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق)ص 30 .

ومن العوامل التي ساعدت سورية على الخروج من أزمتها نذكر :

1)الاستناد الى بدائل محلية بسبب توقف استيراد البضائع في الحرب ما عزز الصناعة والزراعة الوطنية .

2)إنفاق جيوش المرابطة في سوريا المال على البضائع والخدمات لتمويل عساكرها.

3)البنية التحتية التي أقامتها جيوش الحلفاء والاستثمار في المنشآت؛ لخدمة مجهودها الحربي .[1]

وبسبب هيمنة الدول الغربية على اقتصاد لبنان فُصل الاقتصاد السّوري على اقتصاد لبنان، وذلك من خلال إنهاء الوحدة الجمركية بين البلدين [2]

[1] كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011 ،(مرجع سابق) ص 108.

[2] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق)ص 30

المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية والدينية.

عند الحديث عن ملامح الحياة الاجتماعية، لابد أن نبين تركيبة المجتمع السوري والتعددية التي ينقسم اليها من الناحيتين الدينية و الاثنية، فقد بلغ عدد الجماعات المذهبية 16 طائفة مثلا نسبة اهل السنّة (75%) من السكان، ثم العلويون من (12%الى15%)، ثم يليهم الروم الأرثوذكس (5%)، فالدروز (3%)، ثم بقية الطوائف المسيحية والروم الكاثوليك ولاتين وبروتستانت وسريان, اضافة الى الإسماعيليين، في جبل السليمة الى شرق جبال العلويين وأقلية صغيرة جدا من الشيعة والاثنا عشرية واليزيدين وعدد قليل من اليهود، وقد بلغ مجموع المسيحيين في سوريا (12%) من السكان .[1]

أما عن الصعيد اللغوي فإن اللغة العربية كانت اللغة الأم لـ 90 من السكان، اضافة الى لغات اخرى تكلموا بها كالسريانية والكردية والأرمينية والشركسية والتركمانية.

وفي تصور مجمل في القرن الـ 20 م للحياة الاجتماعية والدينية، يمكن القول أن تركيبة المجتمع السوري لا تختلف كثيرا عن المجتمعات العربية المجاورة لها، إضافة إلى تنوع الأحزاب السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، فالمجتمع السوري يشبه مجتمع لبنان من ناحية تعدد طوائفه، كما نشأ الشيخ البوطي في بيئة فقيرة على أطراف مدينة دمشق بحي اسمه ركن الدين وسكانه غالبا من الأكراد المهاجرين.

والده عالم جليل وفقيه شافعي كبير عمل بالتجارة لتأمين لقمة العيش ,فكان يشتري المنشورات والكتب الإسلامية ثم يسافر ويبيعها لطلبة في شرق سوريا، ثم يعود إلى دمشق بالألبان والأجبان والقمح ليبيعه هناك، عموما فحياة الشيخ البوطي اتسمت بالفقر والبساطة.[2]

[1] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، (مرجع سابق) ص 34.

[2] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، (مرجع سابق) ص 35.

المطلب الرابع : الحالة الثقافية.

بعد اطّلاعنا على الحياة الثقافية و العلمية في هذا العصر ادركنا ان هناك في منتصف القرن الماضي تطورا في التعليم الجامعي كما ذكره بعض الدارسين وسر ذلك مما آلت اليه سوريا ابّان الاحتلال الفرنسي ومما قام به المحتل من نشر الامية وسياسة التجهيل مما أودت الى ضعف كبير في كل القطاعات ،وهذا مما جعل الطبقة المثقفة من ابناء سوريا أن تنهض حذو نهضة علمية وخاصة في التعليم الجامعي غير ان التعليم المهني والتقني عرف تذبذبا مما جعله يتراوح في مكانه، ومما زاد الطين بلة فشل النظام التعليمي لما قامت سوريا بتعريب المناهج في اوائل الاستقلال مع بقائها على بيداغوجية فرنسية لإنشاء كوادر يخدم مصالحها السيئة، وليس بناء كوادر وطنية تخدم مصلحة الشعب السوري.

ومما جعل كثير من الطبقات العلمية المثقفة تهاجر الى بعض دول الاقليم نتيجة الاستبداد السياسي الذي سلطه النظام البعثي على هؤلاء وكانت نتيجة ذلك ضعفا في شتى القطاعات وعلى راسها المنظومة الاقتصادية مما أدى إلى انتشار الفوضى والفساد والمحسوبية التي تفشت في الوسط الاجتماعي[1].

كان النّظام الاسدي يعطي احيانا هامشا للتّعليم الشّرعي، ويقوم الاسد الاب باستغلال ذلك دعائيا مثل تسمية معاهد الاسد لتحفيظ القرآن .

وفي الختام فان هذا العصر يوصف بعصر الضعف والركود في العالم الاسلامي بشكل عام، فلم يعد هناك الجديد بل النقل والتقليد والركون الى ما كتب سطر السابقون، وهذا حال الامة في مختلف الميادين وشتى المجالات ،وذلك بسبب البعد عن الدين والانجرار وراء كل ناعق وصاحب هوى وشعار براق يخفي الموت الزعاف في طياته.[2]

[1] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، (مرجع سابق) ص 37

[2] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية، (مرجع سابق) ص 38.

المبحث الثاني : حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي

تمهيد

بعد دراستنا للعصر الذي مّر به الشيخ البوطي – رحمه الله –، نشرع الآن في حياته ولو بصفة مختصرة وما لاقاه من متاعب وجهد كبير في إيصال صوت الحقّ إلى الأذهان الرّاقية، و إقحاما للتّرهات التي طالما صدّعت رأس الشيخ الصّادرة من أفواه الفلاسفة والغربيين والعلمانيين.

المطلب الأول: اسمــه ونسبـــه

1/ اســمه :

هو الشيخ محمد سعيد بن رمضان بن عمر بن مراد البوطي، والده العالم الفقيه الداعية الشيخ رمضان، وكان يلقب بمُلَّا[1]رمضان (حتى ظن الناس أن اسمه مُلَّا، وأن رمضان كنيته)[2].

2/ نســبه :

الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي ينحدر من أصل كردي ، وكان والده يريد أن يسميه محمد فضيل ، ولكن عندما ذهب به إلى أحد الشيوخ وهو الشيخ سعيد؛ المشهور بلقب "شيخ سيدا" ، طلب من والده مُلَّا رمضان أن يكون هذا الطفل سَمِيَّه فسماه بمحمد سعيد ، أما اسم والدة الشيخ محمد سعيد فتسمى مُنجى وهي من أقرباء والده [3].

[1] مُلَّا: هو لقب ديني معروف في بلاد العراق والشام ، ومعناه القارئ لكتاب الله تعالى ،أنظر، (هذا والدي) ص 13.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي ،(دار الفكر، دمشق سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، د ط ، د ت) ص 13.

[3] سمير روبين عبد الحليم الجعبري ، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص39.

المطلب الثاني : مولده ونشأته.

ولد محمد سعيد في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان [1]، عام 1929م من والدين صالحين كريمين معروفين بالصلاح والتقوى، وكان والده عالماً جليلاً، ووليّاً صالحاً ، وفقيهاً مشهوراً.

عاش هذا الطفل بين أحضان والديه وكان والده شديد العناية به ، يأخذه معه في نزهاته ورحلاته بين الحقول يلاعبه ويداعبه. [2]

عندما ولد الشيخ البوطي كانت قريته تقبعَ تحت الحكم العلماني الأتاتوركي الذي حارب الاسلام ، وهدم دولة الخلافة الاسلامية ، وألغى الآذان بالعربية ، وكذلك منع تلاوة القرآن في الأماكن العامة ،وأجبر الرجال على لبس القبعة العربية ، والنساء على رفع كل من النقاب والحجاب ،هذه الأسباب التي من أجلها كره الشيخ مُلَّا رمضان البقاء في هذه القرية وبعد التشاور مع زوجته قرر أن يترك هذه القرية ويتجه إلى الشام أي دمشق.

وكانت أول قرية يصلون إليها بعد اجتياز الحدود هي عين ديوار ، وهناك كانت الولادة الرسمية للأسرة بأكملها ، حيث سُجّلت أسماؤهم على أساس أنهم مواطنون سوريّون ، وأعطوا الوثائق على هذا الأساس ،وبعد أيام أكملت الأسرة طريقها إلى أن وصلوا إلى دمشق، واستقروا في حي الأكراد[3].

---

[1] جزيرة بوطان :والمعروفة اليوم باسم جزيرة ابن عمر ، تلك التي تقع على شاطئ دجلة ، وتمتد في اتساع شاسع بين الهضاب والتلال الخضر الواقعة في شمال العراق ، واسم هذه الجزيرة يتألق في مقدمة بوع كردستان التي تمتاز معظمها بقسط وافر من جمال الطبيعة وبهائها ، إذ تتشعب بين ريض طبيعة بديعة ، وينعكس إليها من سائر أطرافها بريق دجلة الذي يحف بمعظم جهاتها ، كما يزيد في روعتها جبالها الشاهقة في جو السماء ، وتنتشر من حولها سر الخلود وآيات الجلال، انظر (رواية مموزين ، د. محمد سعيد رمضان البوطي) ص03.

[2] عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان وآراؤه الأدبية ،(مرجع سابق)، ص06.

[3] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص 40 .

المطلب الثالث :المسار العلمي.

نشأ الشيخ البوطي في بيت علم وصلاح ،فأبوه المُلاَّ عالم يشار اليه بالبنان ،مشهور بالصلاح و الولاية بين علماء الشام .[1]

توفيت والدته وله من العمر ثلاثة عشر عاماً. فتزوج والده من زوجة أخرى، من أسرة تركية فاضلة، فكانت سبباً في إلمامه باللغة التركية بالإضافة إلى اللغة الكردية والعربية.[2]

وقد نال محمد سعيد العناية الكبرى من والده علمًا وتربية[3] فيقول محمد سعيد في كتاب هذا والدي :

(أما أنا وقد كنت الابن الوحيد ،فقد عهد بي وأنا في السّادسة من عمري إلى امرأة فاضلة ، كانت تعلّم الأطفال قراءة القران، وأوصاها بي ... فكانت تَعْتَني وتهتم بي في تلقيني القران وتلقّيه منها على الوجه السليم، وقد علمت فيما بعد أنني ختمت تلاوة القران عندها خلال 6 أشهر ... ثم إنه عهد بي إلى مدرسة ابتدائية أهليّة خاصة ...ولم تكن تلك المدرسة تُعْني إلّا بتعليم الدين ومبادئ اللّغة العربية و الرياضيات ...)

وكان أبي هو معلمي الأوحد بعد ذلك ...علمني أولًا مبادئ العقيدة الإسلامية، ثم علّمني موجزا من سيرة سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من خلال رسالة (ذخيرة اللبيب في سيرة الحبيب) ...ثم أخذ يعلمني مبادئ علوم الآلة من نحو وصرف ...ثم حفظت ألفية ابن مالك في النحو ...فاذكر أنني حفظت الألفية كلّها خلال أقلّ من عام، ولم أكن قد ناهزت البلوغ بعد .[4]

ثم حفظت نظم الغاية والتقريب للعمريطي في الشافعية 1200بيت من الشعر، وبعد انقضاء المرحلة الابتدائية التحق بالجامع (منجك) عند الشيخ حسن حبنكة الميداني وكان نظام المعهد داخلي اي يبقى فيه طوال الاسبوع ثم يعود يوما منه الى بيته.[5]

---

[1] عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية، (مرجع سابق) ص11 .

[2] موقع نسيم الشام، نبذة عن حياة العلامة الإمام محمد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)07:05 م.

[3] عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية، (مرجع سابق) ص11.

[4] محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي القصة الكاملة لحياة الشيخ ملا رمضان البوطي من ولادته إلى وفاته، (بيروت– لبنان، دار الفكر المعاصر، د– ط، د– ت) ص ص 56، 57.

[5] عثمان الحسين، محمد سعيد رمضان البوطي وآثاره الأدبية، (مرجع سابق) ص ص12،11.

ويتحدث الشيخ عن هذه المرحلة بالقول: (.. أقبل إليّ ذات يوم قبل أن يمضي بي فيسلمني أصغَرَ تلميذ إلى شيوخ معهد التوجيه الإسلامي، ينصحني ويحدثني عن آماله التي يعلقها علّي .. وقال لي فيما قال :أعلم يا بني أنني لو عرفت أنّ الطّريق الموصل إلى الله يكمن في كسح القمامة من الطّرق، لجعلت منك زبالاً، ولكنّي نظرت فوجدت أنّ الطّريق الموصل إلى الله هو العلم به وبدينه، فمن أجل ذلك قررت أن أسلك بك هذا الطّريق. ثم شدّد عليّ وأكّد كثيراً، أن لا أجعل قصدي من دراسة هذا العلم أيّ شهادة أو وظيفة .. بعد أيّام مضى بي إلى دار الشيخ حسن حبنكة رحمه الله، وتركني أمانة بين يديه وفي معهده، ومضى عائداً إلى شأنه.

ومنذ ذلك اليوم انقطعت عن الدار، وأصبحت طالباً داخلياً في معهد التوجيه الإسلامي، وكنت أتردّد على الدّار لرؤية والدي أيّام الثلاثاء فقط من كلّ أسبوع، أبقى عنده بياض ذلك النّهار، حتّى إذا أقبل المساء استأذنته عائداً على منجك.

كنت أشترك مع الطلبة الكبار في الجلوس إلى دروسهم التي يتلقّونها من الشّيخ دون أن أعي منهم إلّا النزر القليل، ولكنّي تبينت بعد ذلك أن حضوري كان مفيداً...[1]

وكان ورده اليومي عشرة أجزاء من القران الكريم فكان يستحضر الآيات ومواقعها ، وفي عام 1953م اتمّ دراسته في معهد التوجيه الاسلامي الذي تحوّل بعد ذلك الى معهد نظامي شرعي رسمي.

وأنهى دراسته في الثانوية في دمشق، ثم التحق بكليّة الشريعة في الأزهر وحصل على إجازتها عام 1955م، ثم حصل على دبلوم التربية من كليّة اللغة العربية في الأزهر عام 1956م ، واخذ عام 1961م من جامعة دمشق إلى جامعة الأزهر للحصول على الأستاذية في الفقه وأصوله ،ثم حصل عام 1965م على الدكتوراه في الفقه وأصوله من الجامعة المذكورة ، ثم عين مدرسا في كلية الشريعة عام 1965م ثم وكيلا فعميدا لها ،وشغل وظيفة رئيس قسم العقائد والاديان في جامعة دمشق .[2]

[1] موقع نسيم الشام، نبذة عن حياة العلامة الامام محمد سعيد رمضان البوطي (مرجع سابق)7:13 م.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، العناية بالعبادات أساس لابد منه لتثبيت المجتمع الإسلامي،(الكويت، وزارةالإمام مطبعة حكومة الكويت، د– ط، د– ت) ص09.

ثم اشترك في عشرات المؤتمرات العالمية في البلاد العربية والاسلامية وغيرها ، ثم عضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية في الاردن .[1]

أولا: شيوخه.

مرّ الشيخ البوطي في مسيرته العلمية على شيوخ مثله مثل العلماء وقد وقفنا من خلال ما درسناه في مسيرته العلمية على أسماء الّشيوخ الذين درّسوه وهم :

اولا: اولده ملاّ رمضان البوطي.

ثانيا: امرأة علمته القران لم يذكر اسمها في المصادر والمراجع التي تطرقنا لها.

ثالثا: حسن حبنكة الميداني.

رابعا: بالإضافة إلى زوجة أبيه التي كانت سبباً في إلمامه باللغة التركيّة والكرديّة والعربيّة.

ثانيا: تلاميذه.

وبعد جهد كبير قمنا به في البحث عن تلاميذ للإمام محمد سعيد رمضان البوطي، توصلنا إلى أن الشيخ قد درّس في الجامع الأموي بدمشق، وعليه فإنّ تلاميذه يعدّون بالآلاف .

كما تمكن أن يضاف إلى تلاميذه أولئك الذين كانوا يواظبون على حضور دروسه ومداخلاته وخطبه في كل الأماكن والبدان التي زارها.

فلم يكن تلاميذه من أقام بدمشق فقط، وهو ما تأكده رحلات البوطي ومساهمته المختلفة مثال ذلك مساهمته ومشاركته في الملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في الجزائر .

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، العناية بالعبادات أساس لابد منه لتثبيت المجتمع الإسلامي، (مرجع سابق) ص 09.

المطلب الرابع : وفاته و آثــاره (مؤلفاته وأحاديثه ولقاءاته و خِطَبُه)

1/وفاته:

في تاريخ 21 آذار الذي يوافق اليوم الأول من فصل الربيع من عام 2013م الموافق لِـ9 جمادى الأول 1434هـ، يوم الخميس مساءًا وبينما كان الدكتور على كرسي التدريس في جامع الإيمان كعادته من كل أسبوع بنشر النور والخير ويملأ أفئدة الحضور والمستمعين إيماناً وحباً وتعلقا بالله تعالى ويفيض على عقولهم علوماً و فهوماً امتدت يد الغدر الفاجرة الآثمة بانفجار حصل في المسجد وتوفي على إثرها مباشرة متأثرة بجراحه النازفة من قلبه الذي لطالما نبض حباً وشفقة ورأفة على عباد الله، فقد رحل هذا الطود الشامخ ونزل الفارس المقدام عن صهوة جواده، وآذنت شمسه بالمغيب، بل غابت حقًّا عن عمر يناهز الرابع والثمانين.

غادر وهو متوضئ طاهرٌ من أحبّ بقاع الأرض إلى الله وعينه تنظر الى كلام الله و يده على كلام الله ولسانه يبلِّغ عن الله على هذه الحال رحل إلى الله .

ارتفع ذلك الكوكب ملتحقاً بأسلافه وأحبابه من الربانيين والأولياء والصّالحين لابساً لباس

الشهداء المخلصين، وعادت تلك الروح إلى فلكها النوراني التي طالما حلمت به وتغنت بربوعه واشتاقت إلى ضيائه، غادر مخلفاً إرثاً عظيماً من العلم والهداية والذرية الطيبة والتلاميذ المحبين والمخلصين، دفن ذلك الجسد الطاهر في دمشق مجاوراً الشهيد صلاح الدين الايوبي بالقرب من الجامع الأموي الشهير، عليه من الله سحائب الرضوان وفيوض الرحمات و هوامع البركات إلى يوم الدين .آمين

رحلَ السعيدُ فيال طول أنيني وسلوا دمشقَ فنوحُها يبكيني

يا عالماً بالشــام أشرقَ نورُه والخيرُ والبركاتُ ركن الدين

يا شيخنا مازلتَ فينا حاضرا تمشي ونمشي خلفكم بيقين[1]

[1] عثمان الحسين ، البوطي وآثاره الأدبية ، (مرجع سابق) ص23.

كما كان للشيخ البوطي–رحمه الله– إنتاج علمي كبير ومتنوع من الكتابات التي تتناول شتى العلوم الإسلامية، ولا سيما الفقه وأصوله والعقيدة، وكذلك المناقشات الفكرية والدينيّة مع المخالفين في المنهج أو التوجه إضافة إلى المواعظ الرقيقة والنفحات الأدبية والأخلاقية والروحية، وهو في هذا كلّه يتمتع بصياغة رشيقة ، يمكن تقسيم ما كتبه إلى نوعين آثار مكتوبة وهي مؤلفاته وآثار شفوية وهي دروسه ولقاءاته وحواراته .

2/ مؤلفاته :

لقد ترك الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي أزيد من ستين مؤلفا منها :

أ/ دراسات في الشريعة :وأهم مؤلفاته فيها : – ضوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية – مباحث الكتاب والسنة – قضايا فقهية معاصرة – الجهاد في الاسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه– محاضرات في الفقه المقارن – المرأة بين طغيان النظام الغربي ولطائف التشريع الاسلامي – المذاهب الاقتصادية بين الشيوعية والإسلام – مسائل تحديد النسل وقاية وعلاجا. [1]

ب/ دراسات حول القرآن: وأهم مؤلفاته : –من روائع القرآن – لا يأتيه الباطل – منهج الحضارة الإنسانية في القرآن –منهج تربوي فريد في القرآن .

جـ/دراسات في العقيدة والفكر :وأهمها : – كبرى اليقينيات الكونية الدالة على (وجود الخالق ووظيفة المخلوق) – الإنسان مسّير أم مخيّر – مدخل إلى فهم الجذور – الدّين والفلسفة – الإنسان وعدالة الله في الأرض– من هو سيّد القدر في حياة الإنسان –العقيدة الإسلامية والفكر المعاصر – السّلفية مرحلة زمنيّة مباركة لا مذهب إسلامي – نقض أوهام المادّية الجدليّة والديالكتيك. [2]

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، العقوبات الإسلامية وعقيدة التناقض بينها وبين ما يسمى بطبيعة العصر، (د-ط، د-م، د-ت) ص ص 05-06.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي ، مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث ، (د ب، د ط ،د ت) ص04.

د/ دراسات في التصوف: وأهمها : – الحكم العطائية شرح وتحليل – تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث العلمي– باطن الإثم الخطر الأكبر في حياة المسلمين.

هـ/ دراسات في التراجم والتاريخ: وأهمها : – شخصيات استوقفتني – هذا والدي – عائشة أم المؤمنين– فقه السيرة النبوية .

و/ دراسات في الفكر الاسلامي :وأهمها : – الإسلام ملاذ المجتمعات – يغالطونك إذ يقولون – هذه مشكلاتهم –هذه مشكلاتنا – منهج العودة إلى الاسلام – هكذا فلندع إلى الإسلام – الإسلام ومشكلات الشباب – إلى كل فتاة تؤمن بالله – الله أم الانسان أقدر على رعاية حقوق الإنسان–حرية الانسان في ظل عبوديته لله – حكم وحكمة – حوار حول مشكلات حضارية – من المسؤول عن تخلّف المسلمين – مشورات اجتماعية – مع الناس مشورات وفتاوى – الاسلام والعصر تحديات وآفاق للطيب تيزيني – التغيير مفهومه وطريقه – كلمات في مناسبات – هذا ما قلته أمام الملوك والرؤساء – البدايات باكورة أعمالي الفكرية.

ي/ دراسات في الأدب :وأهمها :– ممَّوزين قصة حب نبت في الأرض وأينع في السَّماء – سيامند ابن الأدغال – من الفكر والقلب .[1]

3/ خِطَبــُه:

ألقى الشيخ البوطي العديد من الخِطَب نذكر منها :

– هل يمكن للعدو أن يَحِيل المودة إلى تدابُر.

– أصل أمراض المجتمع والسبيل إلى صلاحه.

– الإسلام دين السلم والسلام والحوار... ولكن متى وكيف ؟[2]

[1] محمد سعيد مضان البوطي ، حقوق المرأة وعقدة التناقض بينها وبين الشريعة الإسلامية ،(د ب، د ط ، د ت)ص08.

[2] موقع نسيم الشام، نبذة عن حياة العلامة الإمام محمد سيد رمضان البوطي،(مرجع سابق)، 15:57م، 27فيفري2017.

- تخلي الأمة عن مبدأ الخلافة الواحدة ... التاريخ يكرر نفسه.
- أساس رقي الأمم يتمثل في دعامتين.
- وجه الشبه بين سيدنا يوسف والإسلام.
- محبتنا لرسول الله ... دعوى تحتاج لبرهان.
- هل الاحتفال بذكرى المولد بدعة ؟
- تذكير لليائسين (إن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً).
- مياهكم تقلصت ... والسبب ؟[1]

4/ لقاءاته التلفزيونية :

شارك الدكتور البوطي إعلاميًا في حلقات:

- لا يأتيه الباطل على قناة شام وقناة صانعي القرار.
- دراسات قرآنية على القناة الفضائية السورية .
- شرح كتاب "كبرى اليقينيات الكونية" ضمن برنامج الكلام الطَّيّب على قناة الرسالة.
- مشاهد وعبر على قناة الرسالة.
- فقه السيرة على قناة اقرأ.– شرح الحكم العطائيّة على قناة صوفية.
- هذا هو الجهاد على قناة أزهري.
- الجديد في إعجاز القرآن الكريم على قناة اقرأ.
- مع البوطي في حياته وفكره قناة شام.[2]

[1] موقع نسيم الشام نبذة عن حياة العلامة الإمام الشهيد محمد سعيد رمضان البوطي، (مرجع سابق)15:57م، 27فيفري 2017م.

[2] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي و آراؤه الاعتقادية، (مرجع سابق) ص 53.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية.

اتفق المؤرخون على أن سورية ابتليت بالتبعية الاقتصادية لفرنسا مما جعل هذه الفترة الانتدابية الفرنسية على سورية كانت كارثة اقتصادية، ومما يفسر ذلك تعمق الرباط الاستعماري لسورية وجعلها جزءا من الاقتصاد الفرنسي، والسبب الذي جعل الاستعمار يفرض أجواء نقدية لمصلحة رجال الاعمال في فرنسا هو سيطرة بنك "سوريا ولبنان " على نقد البلاد، فطغت بذلك البضائع الفرنسية على أسواق سورية، وقد فرض الاستعمار على القطاعات السورية المنتجة ـ خاصة جانب الزراعة، أن تخصّص منتجات تحتاجها مصانع فرنسا، كالقطن، والتبغ، والحرير، والحبوب .[1]

ويعني هذا أن فرنسا لم تبن بنية تحتية حديثة كما كانت متوقعا بموجب الانتداب، وخربت دورة سورية الطبيعية التي تكونت عبر قرون، وأضعفت مدنها كمراكز إقليمية هامّة تشكل مركز تواصل لعلاقات تجارية بين مناطقها والدول الأخرى. [2]

1.ولادة الدولة الوطنية:

في حين كانت سورية تبني قدراتها الوطنية وتسعى للانتداب الفرنسي ولنيل الاستقلال، لم يغب عن أنظار زعمائها ما يجري في فلسطين حيث اختلف نمط الانتداب البريطاني جذريا عن مثيله الفرنسي، فالشعب الفلسطيني وقيادته قد أقلقته سياسة الانتداب البريطاني، لأنها كانت تتحرك ضد مصالح الفلسطينيين ما يفيد الاستيطان اليهودي وميليشات الحركة الصهيونية، فالوضع الذي كان يعيشه الفلسطينيون في أواسط الثلاثينيات، وقد بين هذا الوضع أن بلادهم على وشك أن تضيع من أيديهم، فانطلقوا في عام 1936 م في ثورة ضد الاحتلال البريطاني، فهذا الوضع مسّ السوريين في الصميم، في الفترة التي لم تكن فيها فكرة المواطنة السورية مقتصرة على حدود سورية الانتدابية. [3]

[1] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص29.

[2] كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011 ،(بيروت لبنان، دار النهار للنشر،ط1 ، تشرين الأول 2011م و ط2 نيسان 2012م) ص ص 66 - 67 .

[3] سمير روبين عبد الحليم الجعبري، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي وآراؤه الاعتقادية (مرجع سابق) ص 29.

ونالت سورية استقلالها في 17 نيسان عام 1946 م فاعتبر هذا اليوم عيداً وطنياً لها .

المرحلة الثانية : وتمتد من عام 1945م حتى عام 1971 م وهذه المرحلة كان فيها الغليان على أشده ذلك لأن سورية بدأت للتو بتشكيل دولتها ودستورها ، فتعاقبت الحكومات وكثُرت الانقلابات حتى استقر الأمر على شكري القوتلي رئيساً لسورية، وأبرمت اتفاقية الوحدة بين سورية ومصر عام 1958 م باسم ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل جمال عبد الناصر.[1]

وشكري القوتلي، واعتُبر عبد الناصر هو الرئيس لهذه الجمهورية، فأُلغيت الوزارات الإقليمية لصالح وزارة البرلمان في القاهرة ،ثم انتهت الوحدة بانقلاب عسكري 1963 م وأعلنت الجمهورية العربية السورية ،وتصدر الأحداث حزب البعث العربي الاشتراكي.[2]

المرحلة الثالثة: وتبدأ مع بداية السبعينات من القرن الماضي استلم قيادة سورية حافظ الاسد الذي بقي رئيساً، حتى عام2000 م حيث وافته المنية واتسمت تلك الحقبة بالهدوء والأمان والاستقرار باستثناء حادثة الإخوان المسلمين التي كانت بين 1979 م و1980م حيث ثارت جماعة الإخوان بالسلاح فأخمدها حافظ الأسد بالنار والقتل والتقتيل والسجون ومجزرة حماة هي المعلمة الكبرى لذلك .

وبعد عام 2000 آلت القيادة في سورية إلى ابنه بشار حافظ الأسد التي تميزت بالضعف والترهّل ويمكن أن نرى بوضوح ذلك من خلال نقاط ثلاث :

1- انسحاب القوات السورية من لبنان بعد أن كانت حصاراً لإسرائيل فيها.

2-انتشار البطالة والفقر بين الأوساط الاجتماعية.[3]

---

[1] جمال عبد الناصر: (1336-1390=1918-1970) جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل بن سلطان عبد الناصر : ثائر عسكري وتولى رئاسة الوزراء ، وأذيع أن نجيب يريد إبعاد الجيش عن الحكم وإعادته إلى المدنيين، فحجزه جمال في بيته وتسلم الزمام (1954) وانتخب رئيسا للجمهورية(56)وفي أيامه خرج آخر جندي بريطاني من الأرض المصرية (56) فأمم شركة قناة السويس ، وحول مصر إلى النظام الاشتراكي (1961) و أعلنت الوحدة المصرية السورية(58)،انظر(قاموس الاعلام لخير الدين الزركلي، ج 2)ص 134

[2] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية،(مرجع سابق) ص 09

[3] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية،(المرجع نفسه) ص 10

- قيام الثورة السورية والتي ماتزال مستمرة في الصّراع من أجل التغيير وسورية الآن ساحة لصراع ثلاثة أطراف : النظام السوري، والمعارضة السورية، وتنظيم داعش. [1]

[1] عثمان الحسين، البوطي وآثاره الأدبية، (مرجع سابق) ص 10

الفصل الثاني:ظـــــــاهرة الاستشراق وموقف الشيخ البوطي من المستشرقين

المبحث الأول: الاستشراق،نشأته ومدارسه وأهدافه ودوافعه

المطلب الأول: مفهوم الاستشراق (لغة و اصطلاحا)

المطلب الثاني: نشأة الاستشراق

المطلب الثالث: مدارس الاستشراق وأهم أعلامها

المطلب الرابع: أهداف الاستشراق ودوافعه

المبحث الثاني: موقـــــف الإمـــــام البوطي من المستشرقين

المطلب الأول: نموذج عن طعون المستشرقين في القرآن الكريم ورد الشيخ البوطي عليهم

المطلب الثاني: نموذج عن طعون المستشرقين في السيرة النبوية ورد الشيخ البوطي عليهم

المطلب الثالث: نموذج عن طعون المستشرقين في العقيدة الإسلامية ورد الشيخ البوطي عليهم

المبحث الأول : ماهية الاستشراق ومدارسه وأهم أعلامها.

تمهيد

نظرا لقوة الاسلام الذاتية، وملائمته للفطرة الانسان، دخلت كثير من الشعوب فيه، وبسطت الدولة الإسلامية نفوذها على كثير من الأقطار، مما جعل الغرب يفكر جديا في مواجهة هذا الدين بكافة الوسائل فشن حروبا على ديار الإسلام عرفت بالحروب الصليبية فلما فشلوا في الوصول الى غايتهم انصرفوا إلى وسيلة أخرى، وهي التشكيك في الإسلام العظيم وهذه حيلة الضعيف العاجز أمام القوي المنتصر، وذلك ليحولوا بين الإسلام وبين شعوبهم.

وكان من أضخم المؤسسات التي تبنت حرب الإعلام بهذا السبيل التبشير والاستشراق المؤسستان المكملتان في الأهداف والغايات والقريبتان في الوسائل.

وبما ان بحثنا سيكون على الاستشراق سيكون حديثنا على مفهوم الاستشراق ونشاته ومدارسه واهم اعلام كل مدرسة واهداف ودوافع الاستشراق.

المطلب الأول : مفهومه (لغة ، اصطلاحا)

1/ الاستشراق لغة :

جاء في لسان العرب شرق: شرقت الشمس تشرق شروقا وشرقا ، أي طلعت ، واسم الموضع المشرق ، والشرق: المشرق والجمع إشراق والتشريق أخذ في ناحية المشرق ، يقال شتّان بين مشرقِ ومغرّبِ، وشرّقوا بمعنى ذهبوا إلى الشرق أو أتوا الشرق ، وكلّ ما طلع من المشرق فقد شرق ، ويستعمل في الشمس والقمر والنجوم. [1]

وجاء في القاموس المحيط الشرق : الشمس ، ويحرك وأسفارها وحيث تشرق الشمس ... وشرقت الشمس شرقا شروقا بمعنى طلعت كأشرقت ، والشاة شرقا بمعنى شق أذنها .. شُرِق، وأشرق بمعنى دخل في شروق الشمس ... والتشريق يعني الجمال ، وإشراق الوجه ، والأخذ في ناحية الشرق... ومنه أيام التشريق بمعنى انشقت... [2]

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب،(بيروت ، دار صادر، د–ن، المجلد 10، د.ت) ص 173.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي ، القاموس المحيط ،(بيروت لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط 8، 1456هـ 2005م) ص897.

هذا فيما يخص المعاجم العربية القديمة التي خلت من اللفظة المراد البحث عنها ، أي الاستشراق، حيث هي غير معروفة آنذاك وأقرب لفظة للمعنى المراد هي كلمة "استعراب" و" مستعرب" والتي تعني دخول غير العرب في لغة العرب وآثارهم وتقاليدهم.

وتمكنهم تمكنا متفاوتا، فلفظ شرق : نقطة أو جهة الأفق التي تطلع منها الشمس على مدار السنة ، الشرق : البلدان أو المناطق الواقعة في الشرق جهة طلوع الشمس وتشرق مستشرقا ، تشرق أوروبي، استشرق بمعنى صار مستشرقا، أي اهتم بالدراسات الشرقية "استشراق فرنسي"، واستشراق : اتجاه الغربيين نحو الاهتمام بتراث الشرق وحضارته ولغاته، ومستشرق والجمع مستشرقون : وهو أديب غربي يهتم بدس تراث الشرق وحضارته ولغاته[1] لم تعرف هذه الكلمة في معاجم اللغة العربية لأنها من العبارات المستحدثة .

2/ الاستشراق اصطلاحا :

الاستشراق مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات ، هي وليد صراع طويل بين الحضارتين الإسلامية والمسيحية ، وهي نتاج تجربة حية من تناقض وتباين بين عقيدتين وثقافتين وحضارتين.[2]

كما أنه عبارة عن اتجاه فكري يعني بدراسة حضارة الأمم الشرقية وحضارة الإسلام والعرب، وقد كان في بداياته مقتصرا على دراسة الإسلام واللغة العربية ثم اتسع ليشمل دراسة الشرق بكامله، بكل لغاته وتقاليده وآدابه. [3]

أما دلالة الاستشراق عند المفكرين الغربيين فقد تعددت وتباينت آراؤهم ونذكر من ذلك :

قول تشارلز دوتي : [4]

---

[1] أندلوسي محمد ، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين –المدرسة الفرنسية نموذجا– (كلية الأدب واللغات الأجنبية ، قسم اللغة والأدب العربي ، 2009_2010) ص ص 32–33.

[2] محمد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريفه ، مدارسه ، آثاره ، (الرباط المملكة المغربية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ايسيسكو ، 1433هـ/2012م)ص 12.

[3] قحطان حمدي محمد ، أدوار المستشرقين في تشويه معالم السنة النبوية ، (مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلة علمية محكمة ، م 13 ، ع 10، د– ت ، جامعة تكريت) ص 06.

[4] قحطان حمدي محمد ، أدوار المستشرقين في تشويه معالم النبوية ، (مرجع سابق) ص 03.

«إن الشمس جعلتني عربيا ولكنها ما شوهتني قط بالاستشراق»

أما قاموس أكسفورد الجديد فيحدد المستشرق بأنه :

« من تبحر في لغات المشرق وآدابه وذلك هو التفسير الذي سنعتمد عليه في حديثنا ، وإن كان يفرض علينا ألاّ ندع للآخرين أن يكتبوا عن ذلك الجم الغفير من ذوي الشهرة والصيت الذين عرفوا الشرق معرفة جيدة ، والذين استلهموا أدبا بديعا ، ولكنهم

خرجوا عن حد التعريف السابق فلا يستطاع تسميتهم مستشرقين».

المستشرق هو الغربي الذي قدم دراسات وبحوث عن آداب ولغات الشرق ,وأردف قاموس اكسفورد رافضا تسميت الفكر الاسلامي لهؤلاء بالمستشرقين لأنهم عرفوا الشرق ذلك لأنه قاموس غربي .

ويعرف جويدي[1] علم الاستشراق أنه :

«الوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب ، إنما هو (علم الشرق) ... أنه بناء على الارتباط المتين بين التمدن الغربي والتمدن الشرقي، وليس علم الشرق إلا باباً من أبواب تاريخي الروح الإنساني»[2]

[1] جويدي: (1260-1354هـ=1844-1935م) إغناطيوس والإيطاليون يلفظونها إينْياتْسْيُو، جويدي iganzio guidi،مستشرق إيطالي عالم بالعربية والحبشية والسريانية ، من أعضاء المجمع العلمي العربي، كان شيخ المستشرقين في عصره ، ولد في روما وعهد إليه بتعليم العربية في جامعتها سنة 1885م ، ثم كان أستاذاً في الجامعة المصرية سنة 1908م يلقي محاضراته بالعربية "محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوروبا خصوصا بإيطاليا " ، أربعون محاضرة ألقاها في الجامعة المصرية ، و"جداول كتاب الأغاني " يحتوي على فهارس الشعراء والقوافي والأعلام والأمكنة ، و"المختصر "رسالة في علم اللغة العربية الجنوبية القديمة ونشر كتابي "الاستدراك على سيوبيه" للزبيدي و"الأفعال وتصاريفها " لابن القوطية. أنظر (الأعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي ،ج1) ص336.

[2] قحطان حمدي محمد ، أدوار المستشرقين في تشويه معالم النبوية ، (مرجع سابق) ص 03.

ويقصد به التوغل في كل ما يتعلق بالشرق بهدف التعرف عن أسراره مع نقاط ضعفه من أجل غرس ما يجب غرسه من أفكار غربية مع أخذ ما يجب أخذه من فكر شرقي و تعريف جويدي ما هو إلا تعريف مزخرف على أن الاستشراق باب من أبواب الروح الإنساني.

كما يُعْرف الاستشراق أيضا أنه : دراسة علوم الشرق، وأحواله وتاريخه ومعتقداته وبيئاته الطبيعية والعمرانية والبشرية، ودراسة لغاته ولهجاته وطبائع الأمة الشخصية في كل مجتمع شرقي، فلكل أمة مشخصاتها ودراسة الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها.

نَخْلِصُ هنا إلى أن الاستشراق علم يحاول أصحابه دراسة الشرق وكل ما يتعلق به من لغات ولهجات وطبائع الأمة الشخصية وما شاكلها. [1]

3/ التعريف الإجرائي :

يتبين لنا مما سبق أن الاستشراق هو تيار فكري يتجه نحو الشرق لدراسة حضارته وأديانه وثقافته ولغته وآدابه من خلال أفكار اتسم معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الاستعمار و تنصيرالمسلمين.

[1] عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه الاستعماري الفكري(دراسة في تاريخ الاستشراق و أهدافه و أساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام)، (القاهرة، مكتبة وهبة،ط-1، 1411هـ/1995م)،ص13.

المطلب الثاني : نشأة الاستشراق

نشأت حركة الاستشراق كظاهرة ثقافية في أعقاب ذلك الصدام العنيف بين الحضارتين المختلفتين، الحضارة الإسلامية الشّابة و المتوثّبة[1]، والحضارة الغربية المسيحية المترنّخة و المتخاذلة[2]، واستطاعت الحضارة الإسلامية أن تبسط سلطانها على جزء كبير من آسيا وإفريقيا، وامتدت الى جنوب أوروبا وأقامت دولا كبيرة ذات قوة وحضارة، وأسهمت في ثقافة الإنسان وأضافت الكثير من المعارف والنظريات والآراء في مختلف حقول المعرفة الانسانية، ولما أصاب الحضارة الإسلامية الركود والتوقف، واضطربت أوضاع المسلمين، وتمزقت دولهم، وانصرفوا إلى الترف واللهو، طمع فيهم عدوّهم الجاثم على حدودهم المترقب لأوضاعهم الطامع في أرضهم وأخذ يعدُّ نفسه لمواجهة ذلك العدو اللدود[3]، رأى فريق أن البداية الحقيقية للاستشراق كانت مع الحروب الصليبية حيث بدأ الاحتكاك السياسي والديني بين الإسلام والصليبية العربية النازية، واستحكم العداء بين المسلمين والغرب الصليبي أيام نور الدين زنكي[4] وصلاح الدين الايوبي[5] والملك العادل إثر الهزائم المتكررة التي ألحقها هؤلاء القادة العظام بالصليبيين.[6]

---

[1] المتوثبة: وثب الشخص الى المكان بمعنى قفز ، وثب عليه في مخبئه بمعنى ارتمى وانقض وهجم عليه.(انظر معجم المعاني الجامع ، المعجم الوسيط) .

[2] المتخاذلة: تخاذل القوم واخذ كل منهم طريقه أي خذله بعضهم بعضا بمعنى تخلى كل منهم عن الآخر(مرجع

[3] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، (مرجع سابق) ص 8.

[4]نور الدين زنكي: هو نور الدين محمود بن محمود زنكي التركي، صاحب الشام، والملك العادل، نور الدين، ناصر امير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الإسلام، ابو القاسم محمود بن الأتابك قسيم الدولة أبي سعيد زنكي بن الأمير الكبير أُقْسُنْقَرْ التركي، ولد في شوال سنة 511 وكان نور الدين حامل رايتي العدل و الجهاد، قلّ ان ترى العيون مثله، حاصر دمشق ثمّ تملّكها،.(انظر سير اعلام النبلاء للذهبي ص ص 531 ،532 ،534)

[5] صلاح الدين الايوبي : ينتمي صلاح الدين إلى عائلة كردية، كريمة الأصل، عظيمة الشرف، هذه العائلة ملكت مصر والشام وعرفت بالدولة الايوبية، وتنسب هذه العائلة إلى قبيلة كردية تعد من أشرف الأكراد نسباً وعشيرة، هذه القبيلة تعرف "بالرَّوادية" من بطون "الهذيانية" ، وهي اكبر القبائل الكردية، وينسب صلاح الدين إلى نجم الدين ايوب بن شاذي بن مروان الكردي، (انظر صلاح الدين الايوبي بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين عبد الله ناصح علوان) ص ص 11، 12.

[6] محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر المعاصر،(كلية دار العلوم، جامعة القاهرة) ص 26.

وكل هذا دفع الغرب إلى الانتقام بكل الوسائل، وهنالك قسم آخر يردّ نشأة الاستشراق إلى الحروب الدّموية التي نشبت بين المسلمين في الأندلس .

ورأى قسم آخر أن نشوء الاستشراق كان لحاجة الغرب للرد على الإسلام أولا، ثم لمعرفة أسباب هذه القوة الدافعة لأبنائه ثانيا، يبدو أن الاستشراق قد بدأ بداية حقيقة منتظمة بقرار المجمّع الكنسي في فيينا بالموافقة على تدريس اللغات الشرقية في خمس من جامعات أوروبا الكبرى وهي :باريس ، أكسفورد، بولونيا، سلمنكا، البابوية.[1]

[1] محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر المعاصر،(مرجع سابق) ص28.

المطلب الثالث : مدارس الاستشراق وأهم علامها.

ظهرت مدارس متعددة مثلت الفكر الاستشراقي، ومن أهم المدارس الاستشراقية :

أولا: المدرسة الفرنسية:

تُعدُّ المدرسة الاستشراقية في فرنسا من أبرز المدارس الاستشراقية، وأغناها فكراً وأخصبها إنتاجا وأكثرها وضوحا، ويعود سبب ذلك للعلاقات الوثيقة التي تربط فرنسا بالعالم العربي والإسلامي قديمًا وحديثًا، وكانت فرنسا موجودة في معظم علاقات العرب بأوروبا، في حالات السلم والحرب، فالعرب وصلوا إلى حدود فرنسا وأخافوها، وكانت فرنسا على علاقة وثيقة بدولة الخلافة العباسية في أيام "شار لمان "و الرشيد"، وشاركت في الحروب الصليبية، وتطلعت إلى احتلال أجزاء من الوطن العربي، وغزا نابليون مصر، وأقام علاقات سياسية واقتصادية معها، واحتلت فرنسا المغرب العربي وسوريا ولبنان.

وهذا التاريخ السياسي المتواصل، جعل فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التي عنيت بالدراسات العربية والإسلامية، للاستفادة منها وترجمة آثارها وإنشاء كراسي علمية لتدريسها منذ القرن الثاني، وأوفدت طلابها لمدارس الأندلس لدراسة الفلسفة والحكمة والطب فيها.

وصدرت في فرنسا مجلات اهتمت بالتراث العربي والإسلامي والتعريف به، واستطاع الأدب العربي أن يؤثر في الأدب الفرنسي، وانتشرت بعض الكتب الأدبية العربية في فرنسا، كما تأثر بعض المفكرين الفرنسيين بما اطلعوا عليه من تراث العرب وفلسفتهم من أمثال" ابن رشد" و "ابن خلدون" والنزعات الصوفية، واستعملوا كثير من المصطلحات الدينية التي كانت سائدة في التراث العربي الإسلامي.[1]

[1] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه ، ومدارسه آثاره، (مرجع السابق)،ص21.

_ أشهر أعلام المدرسة الفرنسية

ومن اهم المستشرقين الفرنسيين الذين اهتموا بالحضارة العربية الإسلامية:

1_ بوستال (1505م – 1581م):

الذي تعلم اللغات الشرقية، وقام بتكوين الطلائع الأولى لجيل المستشرقين، ودرس اللغة العربية في فيينا. وكتب عن قواعد اللغة العربية، وعن التوافق بين القرآن والإنجيل، وعن عادات وشريعة المسلمين.

2- البارون دي ساسي (1758م – 1838م):

وكان مكلفا بالمخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب عن قدماء العرب وعن اليمن وعن ديانة الدروز، واهتم بكتب القزويني، ولخص بعض الكتب العربية، وكتب عن تاريخ مصر وعرب الحجاز، وكان من مؤسسي الجمعية الآسيوية ورئيسًا لها، وقضى حياته في خدمة الاستشراق بتأليف والترجمة والتحقيق والنشر، وكان من أبرز المستشرقين في عصره.

3- كاترمير (1782م- 1852م):

وكان من تلاميذ البارون دي ساسي ورئيسًا لتحرير المجلة الآسيوية، ويتميز بكثرة إنتاجه العلمي وكثرة مصنفاته عن الإسلام وثقافته وحضارته، واهتم بمصنفات الميداني، وترجم كتاب " السلوك لمعرفة دول الملوك" للمقريزي، وصنف كتابا عن اللغة العربية وآدابها.

4- البارون دي سلان(1801م _ 1878م):

وكان من تلاميذ دي ساسي، واهتم بدراسة المغرب، ونر ديوان امرئ القيس، وترجم لبعض المشهورين في الإسلام، وصنف عن البربر والأسر الإسلامية التي ملكت في شمال إفريقيا، ونر منتخبات من تاريخ مصر، وكتب في المجلة الآسيوية عددًا من البحوث [1]

[1] حمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره،(مرجع سابق)،ص21.

عن المجاز في بعض مفردات الشعر العربي، وترجم كتبًا هامة عن شمال إفريقيا والمغرب، والسودان وموريتانيا.

5- شربوتو(1813م – 1882م):

وكان من تلاميذ دي ساسي، واهتم بآداب العرب في السودان، وتاريخ بعض الأسر الحاكمة في بلاد المغرب، وكتب عن تاريخ العباسيين، ورحلة العبدري الى شمال إفريقيا، وتاريخ أسرة بني حفص، وتاريخ الأدب العربي في السودان، وكان أستاذًا للعربية في مدرسة اللغات الرقية.

وهناك العشرات من المستشرقين الفرنسيين الذين كوَّنوا المدرسة الفرنسية، وتابعوا مسيرة الدراسات الاستشرقية، وأكدوا قوة المدرسة الفرنسية وقدرتها على البحث والمثابرة، من أبرزهم: شارل بيلا، ومكسيم رودنسون، وليوكنت، ومكيل اندرو، وجاك بيرك، وبوسكه الذي اهتم بدراسة الفقه الإسلامي، ولاوست، وبلاشير، وبرفنسال...

ولا يمكن إغفال المكانة الخاصة للمستشرق لويس ماسينيون _ المتوفى عام 1962م،_ في مدرسة الاستشراق الفرنسية، نظرًا لصلاته القوية بالعالم العربي، ومواقفه الموضوعية والمنصفة في الغالب، من قضايا العالم الإسلامي، ودفاعه عن حق العرب في أرضهم واستقلالهم. [1]

ثانيا : المدرسة الإيطالية:

إن البدء بالمدرسة الإيطالية إلا افاءًا للمنطق والتاريخ، فإيطاليا كانت أعرق امم الغرب التي اتصلت بالشرق الأدنى اتصالاً وثيقًا منوعًا، ونالت الثقافة العربية واللغات الشرقية من الترجمة والحفظ والتعليم والنشر فضل الفاتيكان حظًا موفورًا.

وبالتالي فليس من المبالغة القول أن إيطاليا مهد الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا ومن المعروف جدًّا دور الفاتيكان والباباوات المسيحية في التأسيس للدراسات الاستشراقية. [2]

[1] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه ، ومدارسه آثاره،(مرجع سابق)،ص21.

[2] أندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين،(مرجع سابق)ص61.

_أشهر أعلام هذه المدرسة :

1_ إغناطيوس جويدي (1844- 1935م):

مولود في روما، تعلم العربية فيها ثم صار أستاذًا لها في جامعتها منذ سنة 1885م، انتدبته الجامعة المصرية أستاذًا للأدب العربي تاريخيا وجغرافيا، يعدُّ بحق شيخ المستشرقين في اللغات السامية، خاصة السريانية والحبشية، آثاره كثيرة تنوعت بين كتب ومحاضرات ومقالات نقدية من أهمها نجد: نماذج من الكتابة الكوفية، وكتاب الأفعال وتصريفها لابن القوطية، ودراسة نص كليلة ودمنة.

2- الأمير ليوني كايتاني (1869- 1926م):

ولد في روما، ودرس وتخرج من جامعتها، تعلم وأتقن سبع لغات كبرى منها العربية والفارسية، كان ثريًّا وقد سمح له ثراؤه بإشباع رغباته المعرفية حيث كان عاشقًا للثقافة الشرقية عامة والعربية على وجه الخصوص، تنقل بين عدة عواصم عربية مثل بيروت ودمشق والقاهرة، وكذا دلهي عاصمة الهند، وجمع مكتبة شرقية زاخرة بالمخطوطات النفيسة، من أهم مؤلفاته: حوليات الإسلام، وانتشار الإسلام وتطور الحضارة، التاريخ الشرقي :سيرة الرسولﷺ.

3- كارلو نالينو(1872- 1938م) :

من مواليد مدينة تورينو، درس وتعلم اللغة العربية في جامعتها، صار أستاذًا للعربية في المعهد العلمي الشرقي نابولي، ثم أستاذًا في جامعة البرمو وروما، وبعد ذلك أنشئ له خصيصا كرسي للتاريخ والدراسات الإسلامية، وهو يحاضر باستمرار في مصر .

من أهم آثاره : تكوين القبائل العربية في الإسلام، فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية لمجمع العلوم في تورينو، شعر ابن الفارض والتصوف الإسلامي، وغيرها كثير.[1]

[1] محمد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريف ، مدارسه آثاره ، (مرجع السابق) ص ص26-27.

ثالثا: المدرسة الإنجليزية:

تتميز المدرسة الاستشراقية الانجليزية بالعمق والدقة، وهي أكثر المدارس صلة بالشرق، و بخاصة بالشرقين الأوسط والأقصى، وكانت صلات بريطانيا بالمشرق.

قوية، عن طريق الاتصالات الثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، وكانت المدرسة الإنجليزية وثيقة الصلة بمنطقة الخليج والعراق وفلسطين ومصر، بالإضافة الى صلاتها الوثيقة بالهند، والإسلام في المنطقة الهندية له تراث عريق، ولا يمكن إغفال أهمية تلك البلاد الهندية في إغناء الفكر الإسلامي.

ومن الطبيعي أن تتأثر المدرسة الإنجليزية باهتمامات المناطق الجغرافية التي تسيطر عليها، وأن توجه اهتمامها لفهم إسلام كل منطقة ومكوناته وفكره وتراثه وقضاياه.

والمدارس الاستشراقية الأوروبية انطلقت في البداية كحركة استشراقية غربية أوروبية واحدة، ولم تكن لها عاصمة خاصة، انطلقت من رغبة الغرب في اكتشاف علوم الشرق بشكل عام والشرق الإسلامي بشكل خاص، ومعرفة هذا العلم الغامض الذي انطلقت منه الحضارات الإنسانية ذات الإشعاع الروحي والبعد الإنساني.

ودور الكنيسة واضح في تشجيع الدراسات الاستشرقية منذ القرن العاشر و الحادي عشر، حيث كان البابا يشجع دراسة علوم الشرق و الحضارات الشرقية، وربما كانت حملة نابليون من العوامل المباشرة و المؤثرة في تشجيع الدراسات الاستشراقية، لان الغرب اكتشف مصالحه الحيوية في الشرق، ولم أنشئت الكراسي العلمية للدراسات الشرقية، تكونت نواة المدارس الاستشراقية، وكانت جامعة اكسفورد من أوائل الجامعات الإنجليزية التي أنشأت قسمًا للدراسات الشرقية، ثم للدراسات العربية والإسلامية عام 1636م .[1]

[1] محمد فاروق النبهان ،الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، (مرجع سابق) ص ص 28-29.

ثم أخذت الجامعات الإنجليزية الأخرى تنشئ أقسامًا للدراسات الشرقية، ومعظم الجامعات الإنجليزية اليوم تدرس اللغات والدراسات الشرقية، ثم أخذت هذه الجامعات تنشئ مدارس وكليات تابعة لها، في إفريقيا والبلاد العربية والإسلامية وفي الهند وباكستان.

أشهر أعلام هذه المدرسة:

1_ هاملتون جيب (1895- 1971م): .

ولد بالإسكندرية، واتجه إلى الدراسات الأدبية، وأهتم بتاريخ الثقافة العربية، وأشرف على الدراسات العربية في جامعتي لندن وأكسفورد، وكتب عن الاتجاهات الحديثة في الإسلام، وعن التفكير الديني في الإسلام، وعن الديانة المحمدية، وعن الحضارة الإسلامية، وعن فتوحات العرب في آسيا الوسطى، وعن الحملات الصليبية، وعن النظرية الإسلامية عند ابن خلدون، وعن نظرية الماوردي في الخلافة.

2- ارثر جون اربري (1868- 1945م):

اتجه منذ دراساته الأولى الى اللغات اللاتينية واليونانية والفارسية، وتأثر بأستاذه نيكلسون الذي أخذ عنه الاهتمام بالاستشراق، وتعلم منه العربية، وقضى فترة من حياته بالقاهرة، وأشرف على قسم الدراسات القديمة بالجامعة المصرية، ونشر كتاب" الموقف والخطابات" للنفري في التصوف، وأعد فهارس للمخطوطات العربية في جامعة "كمبردج"، وعين أستاذًا بكرسي اللغات العربية في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، وأعتبر ذلك شرفًا له، واهتم "اربري" بالدراسات الفارسية وترجمة بعض التراث الفارسي، وأهم أعماله العلمية ترجمته للقرآن، وهي ترجمة أقرب ما تكون الى التفسير، إلا انه لم يلتزم بضوابط الترجمة، وإنما أراد إعطاء المعاني القرآنية وتوضيحها بأسلوب مشرق. [1]

[1] أندلوسي محمد ، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين (مرجع سابق) ص65-66.

3- رينولد نيكلسون (1868- 1945م):

يُعدُّ نيكلسون من أبرز المستشرقين في المدرسة الإنجليزية الذين اهتموا بالتصوف الإسلامي، وكان أستاذًا بجامعة كمبريدج، وانصرف الى دراسة التصوف، وكتب مقالات

عديدة عن الصوفية في الإسلام، وأهداف التصوف الإسلامي، وسيرتي ابن الفارض وابن عربي، ونشر ديوان جلال الدين الرومي (المثنوي)، وديوان (ترجمان الأشواق) لابن عربي.

رابعا : المدرسة الروسية:

لها علاقة وثيقة بالعالم العربي الإسلامي منذ العصر العباسي وتبادل السفارات بين الخلافة والإمبراطورية، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن روسيا أو الاتحاد السوفياتي وبحكم ضمه لعدة جمهوريات مسلمة تحت مظلته فقد كانت علاقتها بثقافة وعادات هذه الجمهوريات قائمة على نوع من الاحتكاك والمعرفة التي تتيح لها التعامل معها بما يناسبها دون غيرها وفي الجانب الأكاديمي فلا تكاد تخلو جامعة روسية اليوم من كراس للغة العربية والتاريخ الإسلامي، ومن أهمها جامعة موسكو المركزية، جامعة قازان التاريخية، وجامعة بطرسبرغ، وبالطبع فإن هذه المراكز الاستشراقية قد ساهمت في تخريج عُدّة لا بأس بها من المستشرقين اللامعين الذين حملوا لواء الاستشراق الروسي.

أشهر أعلام هذه المدرسة:

1_ إغناطيوس كراتشكو فسكي (1883- 1951م):

رائد الاستشراق الروسي المعاصر و حامل لوائه، فلا يذكر أحدهما دون الآخر أبدًا، درس اللغات اليونانية واللاتينية، ثم اعتمد على نسفه في درس العربية، ثم التحق بكلية اللغات الشرقية في جامعة بطرسبرغ ودرس فيها اللغات التركية والفارسية والعبرية، اهتم بالشعر العربي في العصرين الأموي والعباسي.[1]

[1] اندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين،(مرجع سابق) ص 66

2 – ليونيد ايفانوف(1886 –1930م):

اهتم بدراسة الفرقة الشيعية الإسماعلية في مصر.[1]

3– بارتولد(1869– 1930م):

درس التاريخ الإسلامي في جامعة سان بطرسبرغ ثم عمل فيها أستاذًا للشرق الإسلامي وتاريخه. اهتم بدراسة المصادر الكبرى للتاريخ الإسلامي، كما اهتم بدراسة مؤلفات ابن خلدون خاصة نظريته في الحكم، أنتخب عضوًا في مجمع العلوم الروسي، ورئيسا للجنة المستشرقين.

خامسا: المدرسة الألمانية:

كانت الحروب الصليبية هي المحرك الأهم في علاقات الغرب المسيحي بالعالم العربي والإسلامي، ومن الطبيعي أن ينصرف اهتمام الالمان الى دراسة اللغات الشرقية بعد أن بدأت هذه الدراسات تحظى باهتمام العلماء في فرنسا وانجلترا، وكانت علاقات ألمانيا مع الدولة العثمانية قوية بسبب الروابط والمصالح السياسية والاقتصادية، وكان المستشرقون الأوائل في المدرسة الفرنسية هم رواد المدارس الاستشراقية في أوروبا كلها، ولما شعرت ألمانيا بأهمية الدراسات الشرقية، أنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية، وفي بداية هذا القرن ازداد اهتمام الجامعات الألمانية بالدراسات العربية والإسلامية.

وأسس "هارتمان" الجمعية الشرقية الألمانية للدراسات الإسلامية، التي أصدرت مجلة "عالم الإسلام"، كما أصدر المستشرقون عددا من المجالات عن الشرق وتراث الشرق.

وتتميز المدرسة الألمانية بالجدية والعمق والدقة ومن الصعب تجاهل دورها في مجال البحث والدراسة، وبالرغم من أنها بدأت في وقت متأخر، فإن المستشرقين الألمان أكدوا أصالة هذه المدرسة وقوتها وقدرتها على التصدي لقضايا فكرية هامة .[2]

[1] أندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين، (مرجع سابق) ص66.
[2] محمد فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه ،مدارسه وآثاره ،(مرجع سابق) ص31.

أشهر أعلام هذه المدرسة:

1_ كارل بروكلمان(1868- 1956م):

يعدُّ بروكلمان من أشهر المستشرقين الألمان بسبب كتابه الشهير "تاريخ الأدب العربي"، وتتلمذ على يد المستشرق نيلدكه، وأخذ عنه اهتمامه بالدراسات العربية، وبدأ عمله العلمي بدراسة عن العلاقة بين كتاب "الكامل " لابن الأثير وكتاب "أخبار الرسل" للطبري، وعين

أستاذًا في عدد من الجامعات الألمانية، وعضوًا في عدد من المجامع العلمية، ومنها مجمع دمشق، و اشتهر بروكلمان بنشاطه العلمي وعمقه وصبره ودقته، وله آثار علمية كثيرة، في التاريخ والسيرة والتراجم واللغات الشرقية القديمة، وله دراسات في اللغة العثمانية القديمة، حيث كان يتقن إحدى عشرة لغة من اللغات السامية القديمة.

2- جوزيف شاخت (1902- 1969م):

تخرج شاخت من الجامعة الألمانية، وعين أستاذًا للدراسات الشرقية فيها، وانتدب لتدريس فقه اللغة في الجامعة المصرية ، ثم انتقل إلى انجلترا، وعمل في الإذاعة البريطانية ضد بلاده، وحصل على الدكتوراه مرة ثانية من اكسفورد، وحاضر فيها، ثم عين أستاذًا في جامعة ليدن في هولندا...واهتم بدراسة الفقه الإسلامي ونشر عدة كتب فقهية، منها كتاب "الحيل في الفقه" للقزويني، وكتاب "اختلاف الفقهاء" للطبري، وكَتب أبحاثا في علم الكلام عند علماء الإسلام.

وأهم آثاره: "بداية الفقه الإسلامي" وهو كتاب ركز فيه على دراسة المذهب الشافعي من خلال كتاب "الرسالة" للإمام الشافعي، وألف كتابا سماه " المدخل للفقه الإسلامي" باللغة الإنجليزية، و اهتم بدراسة الشريعة والقانون في مصر، واهتم بدراسة المخطوطات العربية الموجودة في إسطنبول والقاهرة وفاس وتونس، وكان دقيقا في كتاباته الفقهية، واسع الاطلاع على مراجعه العلمية، وكتاباته في تاريخ الفقه الإسلامي قيّمة ومفيدة، وتدل على عمق معرفته واطلاعه. [1]

[1] أندلوسي محمد ، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين ،(مرجع سابق)ص68.

سادسا: المدرسة الأمريكية:

مقارنة بالمدارس الاستشراقية الأوروبية خاصة، فإن الاستشراق الأمريكي جاء متأخرا وذلك لأسباب عديدة منها التاريخية (تأخر ظهور الولايات الأمريكية المتحدة إلى الوجود) ومنها العلمية والتقنية (عدم ظهور المراكز الاستشراقية وتعزيزها بالمستشرقين الأكفاء الأخيار)،إلا أن ذلك لم يدم طويلا، وبمساعدة من بريطانيا وبشراكة معها بدأت الجامعات الأمريكية تُكوّن مكتباتها الخاصة من المخطوطات العربية النفيسة. ومع انتهاء الحرب

العالمية الثانية انتدبت الجامعات الأمريكية عددا كبيرا من أعلام المستشرقين، الإنجليز منهم خاصة وافتتحت مراكز عديدة بمعية هؤلاء.

ويحسب للمدرسة الأمريكية أنها خطت بالاستشراق خطوات جديدة جعلته يتجه أكثر نحو الاختصاص والتخصص أكثر فأكثر فأصبحت الدراسات أكثر دقة في منطقة معينة وفي فرع من فروع المعرفة دون غيره.

أشهر أعلام هذه المدرسة:

1_ جورج سارتون(1884- 1956م) :

بلجيكي الأصل، كان اختصاصه العلوم الطبيعية والرياضية، درس العربية في بيروت في الجامعة الأمريكية هناك، ألقى محاضرات كثيرة حول أحداث التاريخ الإسلامي وفضل العرب على الفكر الإنساني، من أهم إنتاجاته والتي ركز فيها على دور العرب والمسلمين في الحضارة الإنسانية كتابه المهم "المدخل الى تاريخ العلم".[1]

[1] اندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين،(مرجع سابق) ص68.

2- دنكن بلاك ماكدونالد (1863- 1943م):

من أصل إنجليزي، بدأ حياته العلمية في إسكتلندا، وبعد انتقاله الأول، الى برلين أين تتلمذ على بعض المستشرقين الألمان وأخذه عنهم، توجه إلى أمريكا من أجل تعليم اللغات السامية. تنوع إنتاجه بين الدراسات الشرعية والدراسات اللغوية من أهم أعماله تأسيسه "مجلة العالم الإسلامي" مع جمع من المستشرقين والمتخصصين الأمريكيين".

3- غوستاف فون غروبناوم(1909- 1972م)

نمساوي المولد، درس في جامعة فيينا، ثم جامعة برلين ، هاجر الى الولايات المتحدة والتحق بجامعة نيويورك، ثم ارتحل الى جامعة شيكاغو، ليستقربه المقام في جامعة كاليفورنيا حيث جد واجتهد وكان له الفضل الأكبر في تأسيس مركز دراسات الشرق الاوسط بها، من المهتمين بدراسة الأدب العربي ومن أهم كتبه المعروفة " الإسلام في العصر الوسيط"

هذا وفضلا عن هذه المدارس التي سقناها أمثلة ونماذج، فإن هناك مدارس أخرى متميزة مثل المدرسة الهولندية، والمدرسة اليوغسلافية، ولكل منها رجالاتها الذين لهم مكانتهم في تاريخ الاستشراق.[1]

[1] أندلوسي محمد ، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين ،(مرجع سابق)ص68.

المطلب الرابع: أهداف الاستشراق ودوافعه

بحث العلماء في أهداف الأبحاث والدراسات التي تغص بها مكتبات الاستشراق ، ودوافع الكتابة في الطعن في القرآن والحديث ، فذكروا مجموعة من الأهداف والدوافع ، نحاول تقريرها باختصار[1] :

1/الأهداف :

تنقسم أهداف المُسْتَشْرِقِينَ "في جُملتهم" من الدراسات الاستشراقية إلى ثلاثة أهداف:

أ- الهدف العلمي المشبوه ، ويهدف إلى :

1. التشكيك بصحة رسالة النبي ﷺومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبيا موحى إليه من عند الله جل شأنه ويتخبطونه في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحياناً، وبخاصة عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، فمن المستشرقين من يرجع ذلك إلى« صرع »كان ينتاب النبي صلى الله عليه وسلم حينا بعد حين، ومنهم من يرجعه إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي، وهكذا كأن الله لم يرسل نبيا قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي، ولما كانوا كلهم ما بين يهود ومسيحيين يعترفون بأنبياء التوراة، وهم كانوا أقل شأناً من محمد صلى الله عليه وسلم في التاريخ والتأثير والمبادئ التي نادى بها ، كان إنكارهم لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم تعنتا مبعثه التعصّب الديني الذي يملأ نفوس أكثرهم كرهبان وقسس ومبشرين.[2]

---

[1] مصطفى السباعي ، المستشرقون مالهم وما عليهم ،(د – ب، دار الوراق، المكتب الإسلامي، د –ط، د – ت) ص 25-26.

[2] مصطفى السباعي ، المستشرقون مالهم وما عليهم ،(المرجع نفسه) ص26.

ويتبع ذلك إنكارهم أن يكون القرآن كتاباً منزلاً عليه من عند الله عز وجل ، وحين يفحمهم ما ورد فيه من حقائق تاريخية عن الأمم الماضية مما يستحيل صدوره عن أمي مثل محمد صلى الله عليه وسلم ، يزعمون ما زعمه المشركون الجاهليون في عهد الرسول من أنه استمد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها، ويتخبطون في ذلك تخبطا عجيبا ،

وحين يفحمهم ما جاء في القرآن من حقائق علمية لم تعرف وتكتشف إلا في هذا العصر ، ويرجعون ذلك إلى ذكاء النبي صلى الله عليه وسلم، فيقعون في تخبط أشد غرابة من سابقه.

2.ويتبع إنكارهم لنبوة الرسول وسماوية القرآن ، إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله وإنما هو ملفق عندهم من الديانتين اليهودية والمسيحية ، وليس لهم في ذلك مستند يؤيده البحث العلمي ، وإنما هي ادعاءات تستند على بعض نقاط الالتقاء بين الإسلام والدينين السابقين .[1]

ويلاحظ أن المستشرقين اليهود أمثال جولد تسيهر[2] وشاخت هم أشد حرصا على ادعاء استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه ، أما المستشرقون المسيحيون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى ، إذ ليس في المسيحية تشريع يستطيعون أن يزعموا تأثر الإسلام به وأخذه منه، وإنما فيه مبادئ أخلاقية زعموا أنها أثرت في الإسلام ، ودخلت عليه منها ،كأن المفروض في الديانات الإلهية أن تتعارض مبادئها الأخلاقية ، وكأن الذي أوحى بدين هو غير الذي أوحى بدين آخر ، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيرا[3].

[1] مصطفى السباعي ، المستشرقون مالهم وما عليهم ،(مرجع سابق) ص 25-26.

[2] جولد زيهر: مستشرق يهودي لود سنة1850م، في بلاد المجرن وهلك فيها1921م، ويعتبر من أبرز محرري دائرة المعارف الإسلامية(أنظر المستشرقون، نجيب العقيقي ج2) ص 909.

[3] مصطفى السباعي ، المستشرقون مالهم و ما عليهم ، (المرجع نفسه) ص 26-27.

3- التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا المحققون ، ويتذرع هؤلاء المستشرقون بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودس ، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماؤنا لتنقية الحديث الصحيح من غيره ، مستندين إلى قواعد بالغة الدقة في التثبت والتحري ، مما لم يعهد عندهم في ديانتهم عشر معشاره في التأكد من صحة الكتب المقدسة عندهم ، وقد ناقشتهم في ذلك نقاشاً علمياً في كتابي :""السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي "" الذي صدر حديثاً .[1]

والذي حملهم على ركوب متن الشطط في دعواهم هذه ، ما رأوه في الحديث النبوي الذي اعتمده علماؤنا من ثروة فكرية وتشريعية مدهشة ، وهم لا يعتقدون بنبوة الرسول ، فادعوا أن هذا لا يعقل أن يصدر كله عن محمد الأمي بل هو عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولى، فالعقدة النفسية عندهم هي عدم تصديقهم بنبوة الرسول ﷺ، ومنها ينبعث كل تخبطاتهم وأوهامهم .

4- التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية ، ذلك التشريع الهائل الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور، لقد سقط في أيديهم حين اطلاعهم على عظمته وهم لا يؤمنون بنبوة الرسول ، فلم يجدوا بداً من الزعم بأن هذا الفقه العظيم مستمد من الفقه الروماني ، أي أنه مستمد منهم وليس مستمداً من أي فقه آخر ، ما يفحم المتعنتين منهم ، ويقنع المنصفين الذين لا يبغون غير الحق سبيلاً. [2]

5- التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي، لتظل عالة على مصطلحاتهم التي تشعرنا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا، وتشكيكهم في غنى الأدب العربي، وإظهاره مجدباً فقيراً لنتجه إلى آدابهم، وذلك هو الاستعمار الأدبي الذي يبغونه مع الاستعمار العسكري الذي يرتكبونه.[3]

---

[1] مصطفى السباعي، المستشرقون مالهم و ما عليهم، (مرجع سابق) ص 27.

[2] مصطفى السباعي، المستشرقون مالهم و ما عليهم، (مرجع نفسه) ص28.

[3] عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستراق في السيرة النبوية، (معهد العالمي للفكر الإسلامي ط -1 ،1414هـ ،1997م) ص 35.

تلك هي الأهداف العلمية التي يعمل لها أكثرهم أو جمهرتهم الساحقة .

ب/ الأهداف الدينية والسياسية :

أولا: الأهداف الدينية:

لقد برز الاستشراق منذ البداية بقصد إيقاف التأثير الإسلامي في العلم الغربي، ثم تطور ليخدم مشروع تنصير المسلمين، ولقد كان هدف الاستشراق منذ نشأته خدمة الكنيسة

والاستعمار. وحسب ما يرى بعض الباحثين فإن الاستشراق قد بدأ بنشاط الرهبان في مجال الترجمة، حيث توجهت البعثات العلمية المسيحية إلى الأندلس.

وكان ضمن باباوات الكنيسة من تعلّم في الأندلس "جربر دي ارالياك"، الذي تولى منصب البابوية في الفترة من 999 إلى 1003 باسم "سلفستر الثاني،" ولقد قام "بطرس" بتشكيل جماعة من المترجمين للحصول على معرفة موضوعية عن الإسلام، كما أنه أوعز بترجمة القرآن إلى اللاتينية. فقد كان لابد من معرفة جيدة على مستوى العقيدة. وانكبّ المفسرون المسيحيون على ترجمة القرآن ودراسته من أجل نقده، وهذا النقاش اللاهوتي لم يكن دائما صادرا عن حسن نيّة، وهو وإن ساهم في التعريف بالإسلام إلا أنه لم يساهم في إيجاد تفاهم أفضل.

ولقد امتدّ النفوذ الكنسي على الاستشراق حتى وصل الى المعاهد العلمية. فمثلا قرار إنشاء كرسي اللغة العربية في جامعة "كمبردج" سنة 1636م نصَّ صراحةً على خدمة هدفين أحدهما تجاري، والآخر تنصيري، ونتيجة لهذا التأثير الكنسي على الباحثين المستشرقين، فإن دوافعه تضل غير بريئة، إذ لم تكن مقاصدها الدخول في حوار مع الإسلام أو محاولة استيعاب تعاليمه بقدر ما كانت غايتهم تقديم صورة كريهة ومشوهة، تمكّن الكنيسة من الاحتفاظ برعاياها والحيلولة دون دخولهم في الإسلام.[1]

[1] عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية(مرجع سابق) ص 35

ثانيا: الأهداف السياسية و الاستعمارية:

وهو العامل الأوضح في حركة الاستشراق، فالاستشراق في صورته الأولى تطلّع معرفي وهدف ثقافي، ولما امتدت مطامح الغرب في الشرق لأهداف استراتيجية واقتصادية،

كان الاستشراق هو جهاز المعلومات القادر علة ان يمد الأجهزة التنفيذية بمخططات جغرافية واجتماعية وسكانية وثقافية، ويبين بكل دقة مكونات كل منطقة في العالم وخصائصها ومواطن القوة والضعف فيها، وهذا التحالف الاستراتيجي بين حركة الاستشراق

والمطامح الاستعمارية، افقد المؤسسة الاستشراقية اهم خصوصياتها الثقافية و الأخلاقية، وأدى التحالف الى النتائج التالية:

أولا: ضعف الثقة بالدراسات الاستشراقية:

من حيث نزاهة هذه الدراسات والتزامها بالموضوعية والحياد، والبحث عن الحقيقة.

ثانيا: ايجاد فجوة بين الدراسات الاستشراقية وحركة الثقافة الوطنية:

وأصبح منهج الدراسات الاستشراقية موطنا للشك والريبة، وبخاصة ان الدراسات الاستشراقية لم تحترم خصوصيات الثقافة الاسلامية، بل استخدمت أسلوبا يمكن ان يوصف بأسلوب الاستفزاز والتحدي، وبخاصة عندما لقضايا ثقافية، ويصدر حكما مسبقا قبل ان تتضح له الحقيقة كما اثبتها البحث العلمي.[1]

ومن الطبيعي أن يتسع العامل السياسي لكي يشمل عوامل جديدة أسهمت في تشجيع المدرسة الاستشراقية على أن تخضع حركتها للمصالح الاستراتيجية للغرب، سواء كانت المصالح سياسية أو اقتصادية أو اعلامية أو عسكرية.[2]

[1] عبد الله محمد الأمين النعيم، الاستشراق في السيرة النبوية(مرجع سابق) ص 35.

[2] اندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين(مرجع سابق) ص 41.

ثالثا: الاهداف العلمية:

وهي من الدوافع بالغة الأهمية، إذ أن الحالة المتردية لأوروبا في القرون الوسطى لم تكن لترضي طموح شعوبها وخاصة المتنورين المتفتحين منهم والذين رأوا أنه لابد من الأخذ بأسباب الحضارة والرقي للخروج من ظلام تلك الفترة. ورأوا أنه لا سبيل لهم لإرساء نهضتها –أي أوروبا– إلا على أساس من التراث الإنساني الذي تمثله الثقافة العربية. فقد كان التطور والتقدم الذي حققته المدينة الإسلامية خاصة في أزهى عصورها صاعقا ومثل النموذج الواجب الاحتذاء به، والعالم العربي يعدّ كنزًا حضاريا لا نظير له في بقاع العالم الأخرى، ففيه شيدت حضارات وثقافات، ونشأت لغات وفلسفات وولدت علوم وفنون... فقد حفظت الحضارة الإسلامية تراثا إنسانيا هائلا من الزوال ونمته وطورته بصورة أو بأخرى و ما كان

لكل هذا الصيت الذي اكتسبته أن يمر مرور الكرام على باقي الأصقاع المتاحة، أثارت كل هذه القيم والمنجزات اهتمام علماء الغرب، فاهتموا بدراستها واكتشاف اسرارها، فشدوا الرحال الى حواضر العلم المعروفة آنذاك في العالم العربي مثل بغداد و الشام وبلاد الأندلس التي كانت ولا ريب من أهم محطات استقبالهم، نظرا للقرب الجغرافي وكذا عموم التسامح الذي تمتعت به هذه البيئة عن غيرها، وقد كانت فائدة اوروبا من هذه البعثات عظيمة ولا تقدر بثمن، حيث أصبح أفرادها بعد عودتهم من الأندلس شعلة علمية تضيء غياهب أوطانها، وأخذت تنشر العلوم والفلسفات والآداب والحقائق فدفعت بشعوبها خطوات جبارة لا يمنك التغاضي عنها عند النظر في تطور العلم في العالم.

وخلاصة الأمر أن طلب العلم الذي كانت البلاد العربية والإسلامية موئلاً له كان أحد أهم دوافع الاستشراق، والحقيقة الخالدة التي يجب تذكرها دائما دون مغالاة ولا مبالغة وانما إنصاف للحق والتاريخ، هي أن المدينة الأوروبية الحديثة والعلمية أيضا تدين بالكثير للحضارة الإسلامية، هذا إن لم نقل أن مبعث هذه المدينة الأوروبية المتعاظمة كان من أرض الشرق وخاصة ديار الاسلام فيه.[1]

[1] اندلوسي محمد، الترجمة الأدبية من العربية عند المستشرقين(مرجع سابق)ص ص 41-42.

2/الدوافع :

تتعدّد دوافع المستشرقين في دراساتهم ويمكن إجمالها فيما يلي:

أولا: الدافع الديني:

لقد لفت نظر النصارى منذ قرون طويلة سرعة انتشار الإسلام، وقدرته الفائقة على التوسع والتغلب على خصومه، وخاصة عندما غزا الإسلام الصليبية وانتصر عليها في عقر دارها وأقام حضارة ودولة في الأندلس، ثم حينما استبكت الصليبية مع الإسلام في الشرق "الحروب الصليبية " وتراجعت منكسرة مهزومة تجر أذيال الخيبة، وبالإضافة إلى هذا فإن الإسلام يهاجم معتقدات النصارى الباطلة ويفندها، ويقرر زيفها وبطلانها بالأدلة الدامغة مثل التثليث وبنوة المسيح والصلب والفداء، فأدركوا أن الإسلام يمثل تهديداً حقيقياً للنصرانية التي غزاها في عقر دارها، وأقام سداً منيعاً في وجه انتشارها، وهبوا يكتبون عن الإسلام.

بروح متعصبة وقلوب حاقدة وقامت طلائع المستشرقين تعمل في دأب على تشويه صورة الإسلام لدى الأوروبيين حتى لا يعتنقونه ، ولم تترك نقيصة ولا رذيلة إلا وألصقتها بالإسلام ورسوله وتاريخه ورجاله، من منطلق كراهيتهم للإسلام واعتقادهم بأنه دين معادٍ للنصرانية. [1]

وقد اعترف المستشرقون المعاصرون بذلك الأمر، فقال رودى بارت[2]:"" حقيقة إن العلماء ورجال اللاهوت في العصر الوسيط كانوا يتصلون بالمصادر الأولى في تعرفهم على الإسلام وكانوا يتصلون بها على نطاق واسع ، ولكن كل محاولة لتقييم هذه المصادر على نحو موضوعي نوعا ما، كانت تصطدم بحكم سابق يتمثل في أن هذا الدين المعادي للنصرانية لا يمكن أن يكون فيه خير، هكذا كان الناس لا يولون تصديقهم[3]

---

[1] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،(دار الكلمة ، د ب ، ط- 3، 1421هـ/ 2000م)ص ص28-29.

[2] رودى بارت:RUDI PARET(1901-1983) مستشرق ألماني ، ترجم القرآن إلى الألمانية مع شرح فيلولوجي، ولد في 3أبريل 1901في Wittendorf بنواحي Freudenstadt في الغابة السوداء بجنوبي ألمانيا ، من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون انظر(موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي، ط 3) ص62.

[3] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،(دار الكلمة ، د ب ، ط- 3، 1421هـ/ 2000م)ص ص28-29.

إلا لتلك المعلومات التي تتفق مع هذا الرأي المتخذ من قبل، وكانوا يتلقفون منهم كل الأخبار التي تلوح لهم مسيئة إلى النبي العربي وإلى دين الإسلام".

وللأسف الشديد فإن هذه الروح العدائية في الكتابة عن الإسلام قد ظلت مصاحبة للاستشراق طوال مراحله، وبقيت حتى الآن أحقادا كامنة لم تطفئها الأيام، تفرز سموماً وأفكاراً عدائية تخريبية ضد الإسلام والمسلمين .

وقد سار الدافع الديني للاستشراق في اتجاه آخر إبان ظهور ما سمي بحركة الإصلاح الديني المسيحي، حين شعر المسيحيون بروستانت وكاثوليك، بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح ، ومن هنا اتجهوا إلى دراسة العبرانية، وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية فالإسلامية لأن الأخيرة كانت ضرورية لفهم الأولى، وخاصة ما كان منها متعلقاً بالجانب اللغوي وبمرور الزمن اتسع نطاق الدراسات الشرقية حتى شملت أديان ولغات وثقافات غير إسلامية وغير عربية، وعندما قامت حركة "لوثر"(1483هـ-1546م) بالثورة على الفاتيكان، بدأ دعوته بالدعوة إلى دراسة التوراة في لغتها الأولى ، وهي العبرية ، ولما كانت العلاقة بين العبرية وبين العربية وثيقة، وكانت العربية لغة تائهة المعالم ، وغير مضبوطة، فإن الاعتماد على اللغة العربية في التعرف على الكلمات العبرية كان أمرا ضروريا.

ولهذا نشط في ألمانيا نشاط جم لدراسة العبرية والعربية من اجل بعث الكتاب المقدس في صورة صادقة جديدة بعيدة عن التفسيرات الخرافية التي تتبناها الكنيسة .

و في غمار تلك الحركات الإصلاحية التي تفجرت ينابيعها وتدفق عبر القرون ضد الكنيسة تيارها، تتحدى سلطانها، وتهتك أستارها، وتكشف سوءاتها، برز دافع ديني لدراسة الإسلام، وتعرف المزيد عنه لعرض "نقائصه" كما يتخيلون هم ولتشويه صورته .[1]

[1] د. إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل ،(مرجع سابق) ص28-29.

والإكثار من الحديث عن مساوئه " المزعومة " حتى تتصرف جموع النصارى في الغرب عن توجيه النقد لتصرفات رجال الدين تأثراً بما يشيعه أرباب حركات الإصلاح المتتابعة خلال الإعصار ولينصرفوا كذلك عن التنبه لما في دينهم من تحريفات وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، وحماية الكنيسة من الأخطار التي تواجهها ، وتزويدهم بمعلومات يمكن أن يوظفوها ويتحصنوا بها ضد الإسلام، وهذا واحدٌ كان ""راعيا لأول ترجمة لاتينية للقرآن ، كما كان هو نفسه صاحب حملة جدلية طائشة ضد الإسلام" .[1]

وهو بطرس الموقر[2] حيث كان يعتبر الإسلام هرطقة نصرانية ، يبرر جهوده في سبيل إيجاد تلك الترجمة التي ظهرت عام 1143 فيقول :" إذا كان هذا العمل يبدو من النوافل الزائدة لأن العدو ليس عرضة للهجوم بمثل هذا السلاح ، فإني أرد بأن في بلاد ملك عظيم تكون بعض الأشياء للدفاع ، وبعضها للزينة ، وبعضها لكليهما... إلى أن قال : وكذلك الحال مع هذا العمل فإذا لم يكن بالإمكان تنصير المسلمين به ، فمن حق العالم على الأقل أن يساند إخوانه الضعفاء في الكنيسة الذين يسهل افتضاحهم بأشياء صغية".

وفي الوقت ذاته خشي النصارى في الغرب من وصول الصورة الحقيقية للإسلام إلى جماهيرهم النصرانية ، حتى لا تعتنقه : إذ الإسلام دين الفطرة ، ولو أتيح لغير المسلمين التعرف عليه ودراسته في جو من الاتزان والإنصاف ، لما ترددوا في الإيمان والرضا به ديناً، يعرف هذه الحقيقة الأحبار والرهبان ، فيندفعون كالمجانين يشوهون صورة الإسلام العظيم في مجافاة بالغة للعقل والمنطق ، والمعايير الأخلاقية النبيلة.

وقد سبق أن أوردنا ما اعترف به جيبير النوجنتي من أنه لا يعتمد في كتاباته عن الإسلام على أية مصادر مكتوبة ، وأشار فقط إلى آراء العامة وأنه لا يوجد لديه وسيلة لتمييز[3]

---

[1] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص30.

[2] بطرس الموقر: راهب ولاهوتي فرنسي ، ولد حوالي 1092 في أوقرن وسط فرنسا، وجهه أهله للحياة الرهبانية ، ونشأ في دير قريب من سوكسيلانج Sauxilanges تابع لدير كلوني Cluny،انظر(موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي ، ط8) ص110.

[3] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص ص 30،32.

بين الخطأ والصواب، وأنه قال مبرراً مفترياته عن الإسلام ونبيه :"لا جناح على المرء إذا ذكر بالسوء من يفوق خبثه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء".[1]

ومما يذكر أن المسلمين لما فتحوا مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، وفيها مركز البابوية للكنائس الشرقية هب رجال الكنيسة وقدها لهم الخطب العظيم ، فأخذوا في الافتراء والتشنيع على الإسلام وتشويه أحكامه الإلهية العادلة ، وكان الدافع لهم في هذه الحملة الحيلولة بين رعاياهم الذين أقبلوا على الدخول في دين الله أفواجاً ، ليصدوهم عن الإسلام الذي يبيح تعدد الزوجات والطلاق.

وقد برز الدافع الديني للاستشراق أكثر ما برز في اتجاه خطير، ألا وهو التبشير ، حيث رغب النصارى في تنصير المسلمين، والقيام بأعمال وأنشطة تبشيرية بينهم، وبذل كل ما في وسعهم لحمل المسلمين على ترك الإسلام، أو ترك تعاليمه، والتخلي عن اتخاذهم منهج الحياة لهم، ودستوراً يحكم جميع شؤونهم.[2]

وبهذا الدافع كان الإقبال على تعلم اللغة العربية وآدابها ، ليتم لهم قراءة العلوم الإسلامية ، والتعرف على مبادئ الإسلام ومصادره وشعوبه، ووضع الخطط والتصورات المناسبة لتشكيك المسلمين في دينهم، وتشويه صورته أمامهم حتى يسهل عليهم القيام بأعمال التبشير بينهم .

ومن أظهر الدلائل على وجود هذا الدافع التبشيري للدراسات الاستشراقية ما جاء في تقرير المراجع الأكاديمية المسئولة في جامعة كمبردج بالنسبة لإنشاء كرسي اللغة العربية فيها ، في خطاب مؤرخ في 9 مايو 1636م إلى مؤسسي هذا الكرسي "ونحن ندرك أننا لا نهدف من هذا العمل إلى الاقتراب من الأدب الجيد بتعريض جانب كبير"[3] من المعرفة للنور بدلاً من احتسابه في نطاق هذه اللغة التي نسعى لتعلمها ، ولكننا نهدف أيضا إلى تقديم خدمة نافعة إلى الملك والدولة عن طريق تجارتنا مع الأقطار الشرقية ، وإلى تمجيد الله [4]

[1] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص30-32.
[2] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، 32.
[3] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص33.
[4] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص34.

بتوسيع حدود الكنيسة ... والدعوة إلى الديانة المسيحية بين هؤلاء الذين يعيشون الآن في الظلمات .

فهذا الخطاب كما هو واضح ينص صراحة على خدمة هدفين :

أحدهما تجاري والآخر تبشيري، وقد ذكرت المصادر التاريخية أن مجمع فيينا الكنسي قرر سنة 1312م إدخال العربية مع لغات أخرى في جامعات : باريس ، بولونيا، ، أكسفورد، سلمنكا ، وكان الغرض من هذا القرار تبشيريا خالصاً وكنسياً لا علمياً.

وقد كان ذلك القرار نتيجة لمقترحات المبشرين إذ ذلك وعلى رأسهم "رامون لل القطلوني"

المبشر المسيحي القديم وهو أشهر المبشرين في عصره، وفي هذا يقول المستشرق" جوستاف إفون جرونيباوم".[1]

فإنه يقصد{ لل القاطلوني} لما مثل أمام مجلس فيين (1311-1312) اقترح أمور ثلاثة للمحافظة على شرف العقيدة الكاثوليكية المقدسة وتوقيرها ونشرها : أولها ، أنه ينبغي أن تبنى أماكن معينة يتوفر فيها[2] أشخاص بأعيانهم من القانتين ذوي الذكاء الرفيع على دراسة لغات شتى بغية التبشير بالإنجيل المقدس للشعوب كافة، وثانيها أنه ينبغي أن يتكون من جميع الفرسان المسيحيين نظام خالص ، ينبغي أن يدأب جاهداً لفتح الأراضي المقدسة ، وثالثها أنه معارضة لرأي ابن رشد الذي حاول في أشياء كثيرة تفنيد الآراء المذكورة ، وتبهت كل من يرى ذلك الرأي. [3]

[1] إفون جرونيباوم:(GUSTAVE EVON GRUNEBAUM 1972-1909) مستشرق نمساوي ولد في فيينا اول سبتمبر 1909م ، وتعلم في مدارس فيينا وفي جامعتها ، ثم في جامعة برلين ، من اهم أعماله كتابه "الاسلام في العصر الوسيط" أعيد طبعه 1954، وترج إلى الفرنسية 1961، انظر (موسوعة المستشرقين، عبد الرحمان بدوي ، ط8) ص182.

[2] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص34.

[3] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص35.

وكانت الثمرة المباشرة لمقترحه الأول، هي إصدار المجلس قرارا بإنشاء خمس كليات لتعليم العبرية والعربية والكلدانية في روما وبولونيا وباريس وأكسفورد و سلامنكا .

وقد اعترف "يوهان فيوك" بالدافع الديني التبشيري في صراحه فقال: إن الاستشراق لم يكن عملا علمياً محضاً، بل إن المراد منه هو الرد على الإسلام، والتبشير بالنصرانية بين المسلمين، وذلك بتراجم عربية للإنجيل، وذلك في كتابه "تاريخ الاستشراق والمستشرقين في أوروبا بدءا من القرن "التاسع عشر" وقد نشره سنة 1955م لتأكيد هذا المعنى .

وسجلّ الحركة الاستشراقية حافل بالكثير من المبشرين[1] ورجال الدين، الذين لبسوا أردية العلم فوق مسموح الكهان، وراحوا يشغلون بالاستشراق لخدمة التبشير، حيث سودوا آلاف الصحائف والمجلدات عرضا للإسلام، وانتقاصاً منه وطعناً فيه، فكانوا بمثابة المصنع الذي يصنع الشبهات ويقذف بالدراسات المناوئة للإسلام والمسلمين، وكانت الحركة التبشيرية تقوم بدور التسويق والترويج لهذه الدراسات و توظيفها بما يخدم أغراضهم، ومنذ البداية كان هناك تجاوب في القصد بين المستشرق الأكاديمي والمبشر الإنجيلي.

ومن المبشرين نفر يشتغلون بالآداب العربية و العلوم الإسلامية، أو يستخدمون غيرهم في سبيل ذلك، ثم يرمون ركلهم مما يكتبون إلى أن يوازنوا بين الآداب العربية والآداب الأجنبية، أو بين العلوم الإسلامية والعلوم الغربية (التي يعدونها نصرانية لأن أمم الغرب تدين بالنصرانية) ليخرجوا دائما بتفضيل الآداب الغربية على الآداب العربية الإسلامية، وبالتالي إلى إبراز نواحي النشاط الثقافي في العرب وتفضيلها على أمثالها في تاريخ العرب والإسلام، وما غايتهم من ذلك إلا خلق تخاذل روحي وشعور بالنقص في نفوس الشرقيين وحملهم من هذا الطريق على الرضا بالخضوع للمدينة المادية الغربية. [2]

ويقول الدكتور" إسماعيل علي محمد" في" كتابه الاسترق بين الحقيقة والتضليل" : وقد مر بنا أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف الرهبان والقسس، وذكرنا بعض الأسماء [3]

[1] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (مرجع سابق)، ص35.
[2] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (المرجع نفسه)، ص36.
[3] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل (المرجع نفسه)،ص 37.

ويضاف إليها هنا المبشر والمستشرق صامويل زويمر[1]، وكذلك ماسينيون [2]، ولافيجري[3]، وغيرهم كثيرون ، يضيف المقام هنا عن الإلمام بهم" .

ولا ننسى ونحن نتحدث عن الدافع الديني للاستشراق هنا المستشرقين اليهود ، خاصة ، فإنهم كما ذكر أحد الباحثين:" أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية وهي محاولة إضعاف الإسلام والتشكيك في قيمه بإثبات فضل اليهودية في نظرهم هي مصدر الإسلام الأول، ولأسباب سياسية تتصل بخدمة الصهيونية : فكرة أولاً ثم دولة ثانيا، هذه وجهة نظر ربما لا تجد مرجعاً مكتوباً يؤيدها غير أن الظروف المترادفة في كتابات هؤلاء المستشرقين تعزز الوجهة ، وتخلع عليها بعض خصائص الاستنتاج العلمي.[4]

والحقيقة أن عداوة اليهود للإسلام لا تحتاج إلى جهد كبير في التدليل عليها ، ويكفي أن الله تعالى قال : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ﴾[المائدة ١الآية 82] ، أو لما بعث الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وأخذ يدعو إلى الإسلام كان على رأس من ناصبه العداء اليهود، فقادوا محاولات التشكيك والتشويه وتزييف الحقائق، وكانوا يمدون الكفار الوثنيين بالشبهات التي ينثرونها في وجه الدعوة الإسلامية، واشتعلت بسببهم نار الحرب الفكرية، وكانوا بمثابة الشيطان في عصابة المجرمين.[5]

---

[1] صامويل زويمر :ولد في الثاني عشر من شهر أبريل عام 1867م، وكان ترتيبه في أسرته الثالث عشر من خمسة عشر ، يعد صمويل مارينوس زويمر من أشهر الشخصيات البارزة في التنصير ، وأشتهر بأنه منصر أكثر مما عرف بأنه مستشرق ، فقد عرف اللغة العربية ، وكان عارفا محترفا في الاسلاميات ومنصرا مقنعا، انظر (ملخص بحث، صمويل زويمر، حياته ورحلاه ، أ. د. ناصر بن إبراهيم آل تويم)ص1.

[2] ماسينيوس:(LOUIS MASSIGNON) 1883-1962، مستشرق فرنسي عظيم وهو من بين المستشرقين في مكانة لا يضارعه فيها إلا "نيلدكه" و"نلينو" و"جولد زيهر" امتاز منهم جميعا بنفوذ النظرة وعمق الاستبطان والقدرة على استنباط التيارات المستورة وراء المذاهب الظهرة والافكار السطحية، انظر(موسوعة المستشرقين لعبد الرحمان بدوي ، ط8) ص529.

[3] لا فيجري:شارل انطوان مارسيال لافيجري ، ولد في31أكتوبر1825بمدينة وير قرب بايون على سفوح جبال البريني ، وهو الابن الأكبر في عائلته المتكونة من أخ وأختين ، أظهر لافيجري منذ صباه توجها دينيا خالصا، انظر(مذكرة النشاط التنصيري لكاردنيال لافيجري في الجزائر، طيار ليلى)ص29.

[4] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص37.

[5] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق)، ص37

ولقد ظل اليهود خلال أدوار التاريخ المتعاقبة يقذفون بالأفكار المعادية للإسلام ، ويصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجاً ، حتى عصرنا الحاضر الذي شهد نشاطاً يهودياً محموماً في هذا المجال، فقاموا على كل صعيد، وركبوا كل سبيل، وجندوا كل شيء من أجل نشر الفكر المعادي لبني الإنسان بعامة ، والإسلام والمسلمين خاصة .

وقد برز في عالم الإستشراق رموز كثيرة من اليهود الذين كانت دراستهم طافحة بالتحامل والتعصب ضد الإسلام، وصارت للأسف مراجع للباحثين في الإسلام من الغربيين ، بل ولبعض المسلمين الذين يدرسون في الغرب ، من هؤلاء المستشرقين اليهود : جولد زيهر ، يوسف شانت، غ. فون جرونباوم، و ولهم رودلف، وغيرهم. [1]

ثانيا :الدافع العلمي

وهذا الدافع قد تمثل في اتجاهين على النحو التالي :

الأول: دافع علمي

يقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلمية، ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم نحو الرقي الحضاري الذي سبقها به المسلمون بمسافات شاسعة إبان ازدهار الحضارة الإسلامية، حيث كان الغرب يعيش في ظلام دامس، وتخلف حضاري مطبق، ففتح عينه على تقدم المسلمين في العلوم، وتفوقهم الحضاري وسبقهم في شتى الميادين، وخاصة عندما فتح المسلمون الأندلس، وأقاموا فيها حضارة زاهرة، ومدنية راقية، واكبها نهضة علمية خارقة، فحرص على أن يتحمل من علوم الشرق الإسلامي، ويقتبس من حضارته لينهض مثل المسلمين، فكان لا بد من تعلم اللغة العربية ،وتتلمذ على أيدي علماء المسلمين، والرحلة إلى حيث يقيمون، وانكب الغربيون على علوم الشرق الإسلامي ينهملون من معينها الصافي، ويجمعون المخطوطات الإسلامية إلى اللغات الأوروبية في شتى الميادين، وينقلبون إلى أهليهم في الغرب عليهم ، ويتخلصوا من سيطرتهم، إذ اعتقدوا أنهم لن يستطيعوا التغلب على المسلمين إلا بتعلم علومهم. [2]

[1] . إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق) ص38.
[2] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق) ص39.

ونقل تراثهم، وقد ظل هؤلاء المستشرقين يدرسون وينقلون تلك العلوم على يد العرب والمسلمين محتفظين لأنفسهم بعقائدهم واتجاهاتهم البغيضة نحو الإسلام والمسلمين .

الثاني : دافع علمي لبعض المستشرقين

القصد منه البحث العلمي الخالص، ودراسة الإسلام وعلومه، بتجرد عن الهوى ونزاهة عن التعصب، دراسة تجلى لهم بعض الحقائق التي خفيت عنهم.

"ومن المستشرقين نفر قليل جدا أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافاتها ولغاتها ، وهؤلاء كانوا أقل خطأ في فهم الإسلام وتراثه ، لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج العلمي السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين".

" وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها، وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها ".[1]

[1] إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل(مرجع سابق) ص42.

المبحث الثاني : موقف الشيخ البوطي من المستشرقين

تمهيد

تبيّن لنا خلال مسيرة بحثنا هذا أنّه يوجد فئة من المستشرقين الذين طَعَنوا في شتى المواضيع التي تخصّ الإسلام من القرآن الكريم والسنّة الشّريفة والسّيرة النبويّة والعقيدة الإسلاميّة... وغير ذلك من المواضيع التي أوردوا فيها الشّبهات والأكاذيب، ساعيين بذلك إلى القضاء على الإسلام وهدم أصوله وأركانه، ولكن رغم تطاولهم على ما سبق ذكره وُجِد العديد من العلماء الذين واجهوهم بالحجّة والدّليل العقلي والنقلي؛ ومنهم الدكتور سعيد رمضان البوطي – رحمة الله عليه – ، فكان يردّ عليهم بأساليب الحكمة والموعظة الحسنة ، أمّا الذين يدّعون الحقيقة ويثيرون الشّبهات البعيدة عن المفاهيم والأفكار السويّة أو كأصحاب الرميّة يرمون بأفكارهم المسمومة من بعيد ، فكان أسلوبه مع هؤلاء، الجدال بالتي هي أحسن، لأنّ فيها قطع عذر الكافرين وإزالة شبهاتهم؛ فكان أسلوبه هذا مطيعا لما أمر به الله عزّ وجل في كتابه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾ [النحل: ١١الآية 125] ، ولكنّ رغم كل الردود التي ردّها عليهم كان يريد مواجهتهم وجها لوجه ليتبيّن لهم ولغيرهم الحقيقة الصّارمة والرّأي الصّائب ، فقال الدّكتور سعيد رمصان البوطي في مقدمة كتابه" لا يأتيه الباطل:" والأمر المضحك في ذلك كلّه أنّهم لا يطيلون ألسنتهم للنّيل منه، إلاّ داخل جدران مغلقة، ليس معهم فيه أحد، فهم كمن يصارعون الهواء المحيط بهم، أو كمن يجادلون أشباحهم المرئيّة داخل المرآة المثبتة أمامهم!.. عندما تصادفهم المواجهات، يخلعون أقنعة العداوة والبغضاء، ويستبدلون بها مظاهر التقدير ورغائب المسالمة والتّعاون ابتغاء إحقاق الحقّ أينما لاح.. فإذا خلا بعضهم إلى بعض، قال قائلهم: إنّا معكم، إنّما نحن مستهزؤون– وجدّدوا العزم فيما بينهم على ممارسة الكيد، وتزييف الحقّ، واختلاق الأكاذيب ولصق الافتراءات بكتاب الله، باعتباره ينبوع الدّين والحاوي للجامع المشترك لما بعث به سائر الرّسل والأنبياء."

يتّضح لنا من خلال ما تقدم مفهوم الاستشراق وبعض أهداف هؤلاء المستشرقين في طعنهم في الإسلام و أركانه وأصوله ومصادره، وننتقل الآن إلى الحديث في هذا المبحث عن الشّبهات التي يردّدها بعض هؤلاء المستشرقين فيما يخصّ القرآن الكريم أولاً، والسيرة النبوية ثانيا، والعقيدة الاسلامية ثالثا، ونقوم بسرد ردّ الإمام سعيد رمضان البوطي – رحمه الله – عليها – بإذن الله تعالى–.

المطلب الاول: نموذج عن طعون المستشرقين في القرآن الكريم ورد الشيخ البوطي عليهم.

إنّ شبهة الغيب والعلم الحديث هي إحدى شبهات المستشرقين التي أوردها الامام البوطي في كتابه "لا يأتيه الباطل "وعمل على الردّ عليها وتوضيحها وهي كما يلي:

إنّ العلم الحديث في نظر المستشرقين مكّن الإنسان من معرفة الكثير من الظواهر الطبيعية ومواعيدها كالأعاصير والبراكين، وكذا الأحوال الجويّة حتى لمدّة أيّام، وأمور كان يحكم على الدنيا ﷺأخرى... ويبرّر ذلك أن القرآن كلام مخلوق لا خالق وأنّ الرّسول كلّها بما يعرفه من حال الجزيرة العربية آنذاك فيقول أحد المستشرقين إن القران يقول: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ [النمل: \الآية 65] والعلم الحديث مزّق حجب الغيب أمام الإنسان، فأصبح بإمكانه أن يعلم غيوب الماضي والمستقبل كلّها، كالأجنة في الأرحام ، وما تأتي به قادمات الأيام من كسوف وخسوف وحرّ وبرد وأمطار، وهذا دليل على أنّ القرآن كلام محمد الذي كان يحكم على الدنّيا كلّها بما يعرفه من حال الجزيرة العربية في عصره !..

وحسب ما نراه في رأي المستشرقين نجد أنهم على جهل بمفهوم الغيب وخلطهم ما بين قدرات العلم الحديث وقدرات الله سبحانه وتعالى وإلّا كيف نفسّر شفاء بعض البشر ونجاتهم من الموت رغم جزم الطب والعلم بنهاية حياتهم ، وهنا توصل الإمام البوطي إلى أنّ هناك لبس في فهم المستشرقين للغيب ومفاتيح الغيب .

يقول الإمام الشهيد البوطي : « وأقول لهذا المتبجّح بكلمات العلم والفقير إلى مضمونه : إنّ الإنسان مهما أوتي من القدرات والمهارات العلميّة الحديثة، لن يصل إلى يقين علمي بالمغيبات أيًّا كانت. وسبب ذلك أنّ مفاتيح المغيبات ليست بيده، وليس له من سلطان عليها».[1]

[1] محمد سعيد رمضان البوطي ، لا يأتيه الباطل(دمشق، د- الفكر،ط-1428،1هـ/ 2007م) ص ص 16- 17 .

فالإمام البوطي يوضح أنّ الإنسان يعلم الغيب عن طريق العلم الذي ينطلق من مقدّمات وينتهي بالنّتائج مع التجربة والتكرار. [1]

فقال "إنّنا لا نملك العلم بأي علاقة بين هذه المقدمات ونتائجها، اللهمّ إلاّ علاقة التّجربة المتكرّرة الّتي من شأنها أن تورِّث الإنسان طمأنينة كبيرة إلى النّتائج ذاتها في المرّات المقبلة ". ووضّح بمثال ... "نحن نتوقع الشّفاء بعد تناول الدّواء، ونتّوقع الهلاك بعد تجرّع السّم ؛ ولكن ما مصدر الفاعلية الكامنة بين الدّواء وأثره، أو السّم وأثره ؟ هذا ما لا نعلمه ."وهذا ما سمّاه الشيخ البوطي –رحمه الله – بمفاتيح الغيب. [2]

ويقول في تعريفه للغيب "كلّ ما يتوقعه الإنسان مما لم يحدث بعد، بناء على دلائل اعتمدها.. ." وأعطى مثالا على ذلك "توقّع الشّفاء بعد تناول الدّواء، والموت بعد تجرّع السّم، من الغيب". كما لا يتصور أنّ أحدا يؤمن بالنّظرية العلمية أيًّا كانت لأنّها لم تصل إلى حقيقة علميّة، لأنّ النّظرية العلميّة سيأتي من يفنِّدها. هذا ما أدلى به فضيلة الشيخ محمد الغزالي – رحمه الله – ، في إحدى خطبه [3].

ولكن نجد أنّ الإمام البوطي توقّع ظهور مجادلا يتحدّث عن قضيّة مفاتيح الغيب بيد الله فقال:" ولكن لعلّ مجادلا يقول :" فإذا صحّ هذا الذي يقول، فإنا سنجد أنفسنا في وضع لا نستطيع أن نتعامل فيه مع الحياة، لأنّ الثّقة التي بيننا وبين عالم الأسباب والمسبّبات تنقطع عندئذ وتؤول إلى زوال.

لن نأخذ أنفسنا يومئذ بعلاج، فلعلّ الدّواء تنقطع سببيته عن الدّاء.. لن ننهض للتّسبب بالرّزق، إذ لعلّ السّبب لا قيمة له، لأنّ الفاعلية لله.. بل لن نّحمي أنفسنا من النّيران المحرقة ولا من السّموم المهلكة، إذ لعلّ الفاعلية التي فيها وهم لا حقيقة له، أو لعلّها تنفصل عن آثارها فتنفكّ علاقة النّار بالإحراق وعلاقة السّم بالإهلاك." [4]

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي ، لا يأتيه الباطل(مرجع سابق) ص 17.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، لا يأتيه الباطل(مرجع سابق) ص ص15، 17.

[3] محمد سعيد رمضان البوطي، لا يأتيه الباطل(المرجع نفسه) ص ص15، 17.

[4] محمد سعيد رمضان البوطي، لا يأتيه الباطل(المرجع نفسه) ص20.

المطلب الثاني: نموذج عن طعون المستشرقين في السيرة النبوية ورد الشيخ البوطي عليهم

شهد العصر الحديث والمعاصر اهتماما بالغا من الباحثين والمستشرقين بالدّراسات الإسلامية عامة والسّيرة النّبويّة على وجه خصوص، فقد ترجموا سيرة ابن هشام وألّفوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم كتبا حول حياته وشخصيته ومغازيه...بغض النظر عن قربهم أو بعدهم من النزاهة العلمية في التأليف.

وقد حظيت سيرة النبيﷺ باهتمام بالغ، ونالت من الدراسات والبحوث قديما وحديثا ما لم تنله أيّ سيرة أخرى، والذي لا يخلو فيه مجال من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تمكّنت أبعاد الشخصية النّبوية العالمية أن تشدّ إليها دراسات استشراقية عالمية فردية وجماعية، وتغوص في أعماقها.

فلقد ركز المستشرقون في دراساتهم ومؤلفاتهم على نقاط معينة في السيرة النبوية بقصد التشويش واثارة شبهات غير صحيحة ودعاوي كاذبة، لتشكيك في الإسلام كله.[1]

حتى قام الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي بالحديث على شبهات المستشرقين في كتابه فقه السيرة النبوية وهذه الشبهات تمثّلت في أنّ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم هي عظمة إنسانية مجردة مثل صفات العديد من القادة والرّجال الذين سبقوه أو الذين جاؤوا من بعده.

وأن الفتح الإسلامي الذي قاده النبي صلى الله عليه وسلم هو عبارة عن ثورة سياسية (شيوعية) اقتصادية ضد اليمينية (الرأسمالية) المتطرفة، وكثير منهم حاولوا أن يُفْهِمُوا النّاس ويقنعوهم بهذه الفكرة، وإن الرّغبة الخفية لدى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قيامه بالفتح هي نقل الزّعامة والسيادة من أيدي الأعاجم إلى العرب.[2]

---

[1] قنون فاطمة ، شواشي خديجة ، صورة نبي الإسلام في الفكر الغربي الحديث ،كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي ،1434هـ 1435هـ،2014م 2013م.ص06

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية ،(دمشق سورية دار الفكر ، ط –10 1411هـ/ 1991م) ص09.

فالشيخ البوطي لم يَبقَ مكتوف الأيدي أما هؤلاء الضّالين المضلّين فقد ردّ على هذه الشّبهات التي لا تليق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، قائلا :

« بأنّ كلّ ما كتبه المستشرقون حول سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يصدقه النّاس عامّة والمثقفون خاصّة، وبقوا على يقين بأنّ عظمة رسول الله هي ثمرة من ثمرات نبّوته قبل أن تكون من نسيج إنسانيته ، وأنّ الفتح الذي قام به هو القيام بأمر من الله وليس اللّحاق وراء المال كما يزعمون، وأنّ السيادة فوق الأرض هي للإنسان المستخلف في الأرض ويتفاوتون فيها بالتّقوى والعمل الصّالح، لا بالامتيازات الأخرى التي يتباهى بها النّاس » [1]

[1] محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية، (مرجع سابق) ص09.

المطلب الثالث: نموذج طعون المستشرقين في العقيدة الإسلامية

نجد أنّ العقيدة الإسلامية لم تسلم هي أيضا من التصوّرات الملوثة التي بثّها الذين من وصفهم الشيخ البوطي بمحترفي الغزو الفكري أي (المستشرقين)، حيث أساؤوا إليها بألسنتهم، وأثاروا العديد من الشّبهات الباطلة في العديد من مجالاتها.

ومن هذه التصورات العديدة، صادفتنا شبهة من الشبهات العقائديّة والتي تختصّ في الأمور الغيبيّة؛ ألا وهي "الجنَّة" التي أوردوا عليها العديد من التصّورات، والتي منها ملخص تصوّر بعض المستشرقين بـ " أنّ محمدا استطاع بذكائه أن يشدّ آمال العرب إليه ، عندما منّاهم ووعدهم بأعزّ ما يحلمون به ويطمحون إليه مما حُرِمُوا منه، في أكثر بقاعهم التي كانوا يعيشون فيها ، ألا وهي الجنان الوارفة الخضراء، والمياه الكثيرة المتدفقة.

وقد تحدّث الشيخ البوطي على هذه الشبهة المزعومة بإثراء هذا الموضوع بأسئلة وأجوبة يؤكد بها أنّ الجنّة حقيقة وأنّ النبي صلى الله عليه وسلم ليس كاذبا فيما أخبر به.

إذ بدأ بتعريفه لكلمة "الجنّة " قائلا:"" إنّ كلمة الجنّة، وإن كانت في اللغة تعني الأرض التي نمت فوقها أشجار متقاربة كثيفة ، تجنُّ الداخلين إليها وتسترهم عن الأنظار ، إلا أنّها في المصطلح القرآني، اسم لعالم لا يعلم مدى اتّساعه إلاّ الله عز وجل، توافرت فيه سائر أنواع النّعيم وأسباب المتعة، على اختلافها في النوع وتطوّرها خلال العصور .. ولا شكّ أنّ الجنان الوارفة والمياه المتدفّقة جزء أساسي منه، إذن فالكلمة من قبيل إطلاق الجزء وإرادة الكلّ، وهو استعمال مألوف في اللّغة العربية ""

كما وصف الجنّة بأنّها ليست مجرد أشجار خضراء تجري من تحتها الأنهار، بل هي عالم مترامي الأطراف، ودعّم كلامه هذا بآيات من القرآن الكريم وحديث نبوي شريف ، يثبت حقيقة الجنة وصحّة ما يقول، ومن هذه الآيات قَالَ تَعَالَى:﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف: الآية 71] [1]

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، هذه مشكلاتهم، (مرجع سابق) ص180.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠ ﴾ [الأنبياء : الآية110] [1]

فهذه الأدلّة النقليّة هي التي تثبت أنّ الجنّة حقيقة لا خيال ، فلو عاد هؤلاء الزاعمون إليها لما قالوا هذه الشبهة المزيّفة ؛ فقال الشيّخ البوطي في هذا: «ولو تلمّس هؤلاء الواهمون ، أو الموهَمون تفسير كلمة " الجنة " في القرآن ذاته ، لوقفوا على ما يوقظهم من الوهم إن كانوا واهمين، أو على ما يخيّب آمالهم إن كانوا موهمين».

وطرح البوطي سؤالا عن تركيز القرآن الكريم على الجنان الخضراء والأنهر المتدفّقة دون غيرها من أنواع النّعيم وجعله منها رمزا للعالم الذي نفى المستشرقون وجوده ، وأجاب قائلا «إن تأملت في مظاهر النعيم المختلفة، رأيتها جميعاً خاضعة للتطور والتبدل خلال الأحقاب والعصور، إلاَّ نوعا معينا منها، فهو يمتدّ كالعمود الفقري مستمرّاً ثابتاً، لا تملّه النّفوس ولا تتجاوزه الحضارات والمدنيات، ولا يتسرّب إلى جوهره أيّ تطور أو تغيّر. ألا وهو خضرة الأشجار والرياحين، وفوح الأزهار والورود، ومنظر المياه الجارية المتدفّقة أمام الأبصار».[2]

وأكّد البوطي على أنّ الفطرة الإنسانية ميّالة إلى الخضرة بطبعها مهما ارتقت إلى أعلى درجات التطوّر وهو سبب اختيار البيان الإلهي له ليكون أساس عالمه الموعود للمؤمنين الصالحين """ ومهما رأيت بلدانا أو شعوبا نالت قصب السبق في مضمار الحياة الحضارية، وارتقت إلى أعلى درجات التطوّر والتفنّن في مقوّمات العيش وأسباب النعيم، فإنها تظل توّاقة

إلى أن تحيط نفسها بيمّ من الخضرة الزاهية المرعة، وحريصة على أن لا يحجب بريق المياه الجارية عن أعينها، وأن لا ينقطع هدرها المتدفق عن آذانها."""[3]

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، هذه مشكلاتهم،(مرجع سابق) ص180.
[2] محمد سعيد رمضان البوطي، هذه مشكلاتهم، (مرجع سابق)، ص181.
[3] محمد سعيد رمضان البوطي، هذه مشكلاتهم، (المرجع نفسه)، ص182.

خاتمة

الخـــاتمة

نحمد الله تعالى ونشكره، حمدًا وشكرًا دائمين متلازمين، لا يحصي عددهما إلاّ هو سبحانه وتعالى، على ما أمّدنا به من العون والتيسير والجهد والصحة والسّلامة من مشاغل التي تعيق عن المواصلة والاستقرار أمّا بعد:

بعد هذه الرحلة العلميّة التي تطرّقنا فيها للحديث عن الإمام الشيّخ محمّد سعيد رمضان البوطي _-رحمه الله- وموقفه من المستشرقين، يمكننا أن نقف عند أهم نتاج هذا البحث المتواضع:

1-ولد الشيّخ البوطي في تركيا وانتقل بعدها مع والده إلى سوريا، حيث عاش قرابة 80 سنة فيها.

2-كرّس حياته للعلم والتدّريس وتأليف الكتب ونشرها.

3-تأثّر من ناحية علمه وسلوكه بوالده مُلاّ رمضان المشهور بالعلم والصّلاح والولاية.

4-كان مدرّساً للعلوم الشّرعية في الجامعات والمساجد والمحافل العربيّة.

5- استشهد في بيت من بيوت الله حيث كان يلقي خطبته الأخيرة.

6-ترك الشيّخ البوطي – رحمه الله – أزيد من ستّين مؤلفاً كانت بين العلوم الشّرعيّة والأدبية بالإضافة إلى العديد من محاضراته السمعيّة البصريّة وخُطبه ولقائاته التلفزيونيّة.

7-إن الشيّخ البوطي – رحمه الله- موسوعة لشتّى الفنون فهو فيلسوف وصوفيّ وفقيه وعقديّ وأصولي.

8-أن الاستشراق تيّار فكْري يُدرس لغات وآداب وحضارات العالم العربي والإسْلامي في الشرق...الخ، بغية الغزو الفكري والثقافي واكتشاف نقاط الضعف في الإسلام.

9- لنشأة ظاهرة الاستشراق فريقان فمنهم من يرى أن البداية الحقيقية له كانت مع الحروب الصليبيّة، والبعض الآخر يرى أن ظهوره لحاجة الغرب لرّد على الإسلام أولاً، ثم لمعرفة أسباب هذه القوّة الدافعة لأبنائه ثانياً.

10- للاستشراق عدّة مدارس منها: المدرسة الفرنسيّة، والمدرسة الإيطاليّة، والإنجليزية...الخ.

11- تعدّدت أهداف المستشرقين ودوافعهم منها الدينيّة والسياسيّة والعلميّة...الخ.

12- كان لشيّخ البوطي –رحمه الله – ردود عظيمة ومُفحمة لمطاعن المستشرقين الذين أحدثوا عدّة شبهات عن القرآن الكريم والسّيرة النبويّة المطّهرة والعقيدة الإسلاميّة...الخ.

توصيات واقتراحات:

نقدم في ختام هذا البحث جملة من التوصيات منها:

1- القيام بمزيد من الدّراسات حول هذه الشخصيّة.

2-الاهتمام بمواضع الشيخ البوطي الهادفة خاصة في مجال الشريعة الإسلامية.

3-التوسّع في دراسة موقف الإمام البوطي من الماديّين والعلمانيّين...الخ

4-التّعلم من أسلوب الإمام البوطي الحواري وغير المتعصب الذي يواجه به من يطعنون في هذا الدين.

فالحمد والثناء والشكر لله المتكرّر على إنهائنا بفضله وكرمه وإحسانه من كتابة هذه المذكّرة والبحث في جزئياتها، ونسأله سبحانه وتعالى الذي حفظنا فيما مضى أن يحفظنا فيما بقى، وأن يجعل خير أعمالنا خواتمها وخير ايّامنا يوم نلقاه فيه وأن يجعل آخر كلامنا في الدّنيا لا إله إلا الله إنه قريبُ مجيبُ.

وفي الأخير فإن اصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن انفسنا ومن الشيّطان ونستغفر الله العظيم وصلى الله على سيّدنا محمد و آله الطّاهرين.

ملاحق

ملحق (موقف الشيخ البوطي من العلمانيين)

من خلال اطلاعنا على كتب الشيخ البوطي –رحمه الله- التي تتحدث عن موقفه من المستشرقين صادفتنا مصادر أخرى مثل كتاب **"نقده أوهام المادية الجدلية"** الذي نقد فيه الماديين.

كما كان له موقف آخر من بعض المسلمين الذين انتقدوه، بالإضافة إلى كتابه **"يغالطونك إذ يقولون "** الذي رد فيه على أغلوطات العلمانيين المختلفة، فاخترنا منه قضية المرأة –أنموذجا- كمثال على ما جاء في هذا الكتاب.

قولهم: أن المرأة مهضومة الحقوق في ظل الشريعة الإسلامية، أي قولهم أن الاسلام أجرم في حق المرأة، وأساء اليها وسلب حقوقها.

ولكن رغم ذلك رد عليهم الشيخ البوطي –رحمه الله- فتعجب من هؤلاء قالا:

"يا عجبا لمُتهم تُشمُّ راحة الجريمة من كفّيه، ومع ذلك يأبى إلا أن يقف قاضيا ليُجَرّمَ، وليُجرّم من؟... ليجرم الشريعة ممتحنا إياها بالإساءة إلى حقوق المرأة.

وقبل رده وتحدثه عن الشريعة الإسلامية المتَّهمة، قال أنه يحب لفت النظر إلى أنه لن يتحدث عن القوانين المكتوبة والمحفوظة في أدراج هيئة الأمم المتحدة، ولا في أي صقع من أصقاع العالم الأوروبي أو الأمريكي، وإنما قال سأتحدث عن واقع المرأة الغربية في المجتمعات الغربية وما قيمة القوانين الشكلية أمام الواقع التنفيذي في هذا الصدر؟[1]

ثم بدأ بمناقشة هذه الدعوة وبيّن منها نقاط التهمة التي توجهت الى الشريعة الإسلامية، حيث لاحظ بعد البحث في الواقع الإسلامي والغربي والمناقشة لهذه المقولة تبين أن الأمر يقتضي عكس ذلك، فقال يقتضي أن يوضع الغرب -لا غيره – في قفص الاتهام، وأن يوقف أمام قضاء عادل ينظر في إساءته البالغة الكبرى وهضمه لحقوقها.[2]

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، يغالطونك إذ يقولون، (الصديق للعلوم، دمشق، د– ط، شوال 1420هـ، 10 كانون الثاني 2000.) ص 213

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، يغالطونك إذ يقولون، (المرجع نفسه) ص 246.

كما استدل الشيخ البوطي – رحمه الله – على كلامه من خلال مناقشته، وقد فقال كشفت هذه المناقشة عن الذي أجرم في حق المرأة واساء إليها وخنق حقوقها.

وكان استدلاله على ذلك وضعه لمثال من الواقع ألا وهو؛ فقال:

تصور أن امرأة بارزة المفاتن والمغريات من جسدها، تشترك مع الرجال في موضوع علمي او مشكلة اجتماعية، ما الذي يبصره هؤلاء الرجال منها؟ أيبصرون منها الباحثة العلمية والخبيرة الاجتماعية، أم يغيب ذلك كلّه عن أبصارهم و لا يرون فيها إلا أنوثة تغري وتستثير الغرائز؟...

الجواب معلوم للجميع لا يحتمل تجاهلا و لا جدلا؟

ودعوني أضعكم أمام مثال واقعي: كنت في أحد ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد في الجزائر وكان بين المدعوين امرأة ألمانية ذات اختصاص اجتماعي صحافي، قامت وتكلمت وألقت بحثها، وكانت كاشفة الصدر وكثيرا من الظهر بادية المفاتن، وكانت خلال حديثها تفضي على حركاتها مزيدا من الإغراء، أخذت انظر إلى الرجال يمينا وشمالا، أبحث في وجوههم عما يشغلهم منها، فلا والله لم أر فيهم من تتبع كلامها بفكرة، وإنما كان الجميع مشغولين عن حديثها بمفاتنها.

وكان لسان حال كل منهم يقول لها : إنك لجديرة بشيء اخر، انكي اداة رائعة لاستجابة الغرائز وحاجات الرجولة...وما اعتقد أن فيهم من استوعب كلامها قط.

ولو ان هذه المرأة قامت فتكلمت وهي محجبة بالحجاب الإسلامي السليم الذي مر الله به، طبق الحدود المرسومة، إذا لتجه الرجال الى شخصيتها الفكرية والثقافية، و لشعروا أنها تقف في مستوى الرجال وتمارس ندية علمية معهم.

إذن افترون أن الحجاب الإسلامي الذي شرعه الله هبط بالمرأة إلى التخلف والتعثر، أم سما بها إلى التقدم والندية الحقيقة مع الرجال؟ إن المثال الواقعي الذي ذكرته يجيب عن هذا السؤال بأبلغ مما قد يسمو إليه المنطق والبيان.

إذن فلنعد إلى تأكيد الحقيقة القائلة: إن المجتمع الغربي هو الذي يجيب أن يقاضي في المسألة، وأن يوضع في قفص الاتهام. ولن تجد قاضيا عدلا يحاكمه إلا الإسلام. [3]

[3] محمد سعيد رمضان البوطي، يغالطونك إذ يقولون، (المرجع نفسه) ص 246.

اللهم أنسنا ما نسأ عليه الشيخ من علم

والأخلاق وسلوك وجهاده في سبيل الله من

أجل إنقاذ الأمة من الضلال

اللهم اجعلنا هداة
مهتدين وسببا لمن
اهتدى

ملحق (3) وفاة الشيخ البوطي –رحمه الله–

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا
عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ
وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾

المستشرق لويس ماسينيون

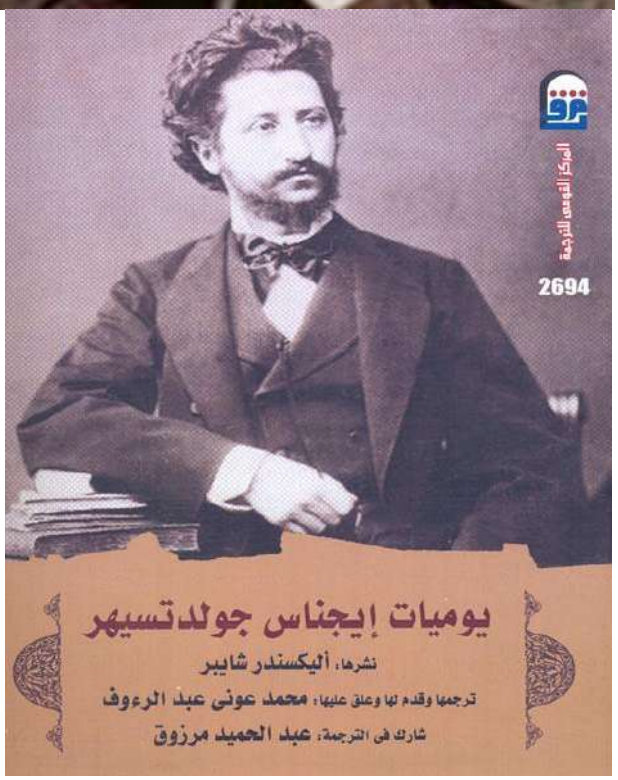

المستشرق إغناطيوس جويدي

الفهارس

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأعلام المترجم لها
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

طرف الآيـــــــــة	السورة ورقمها	رقم الآيـــــــة	الصفحة
﴿ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ..﴾	المائدة 5	82	51
﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾	النحل 16	125	54
﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾	الأنبياء 21	110	61
﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾	النمل 27	65	56
﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾	الزخرف 43	71	60

فهرس الأعلام المترجم لها

الاســـــــــم	الصفحة
•هشام الاتاسي	03
•تاج الدين الحسني	03
•شكري القوتلي	03
• جمال الدين عبد الناصر	04
•ملا رمضان	11
• جويدي	24
•نور الدين زنكي	26
•صلاح الدين الأيوبي	26
•جولد زيهر	40
•رودي بارت	45
• بطرس الموقر	47
•افون جرونيبام	49
•صامويل زويمر	51
• لويس ماسينيوس	51

قائمة المصادر والمراجع

- ✓ **القرآن الكريم ؛ رواية ورش عن نافع**

أولا : الكتب العامة

1. الأبادي مجد الدين بن يعقوب الفيروز، القاموس المحيط، (بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ط8 ، 1456هـ-2005م).
2. ابن منظور، لسان العرب،(بيروت، دار صادر، د -ن، م 11 -،د- ت).
3. شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، سير أعلام النبلاء(.....
4. عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين(ط3، ط8).
5. عبد الله محمد الأمين النعيم ، الاستشراق في السيرة النبوية ،(المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ط1417،1هـ-1997م).
6. عبد المتعال محمد الجبري ، الاستشراق وجه الاستعمار الفكري ، (القاهرة ، مكتبة وهبة ، ط1411،1هـ-1995م).
7. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية .
8. كمال ديب ،تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف2011(بيروت ، لبنان ،دار الهناء للنشر، ط1، تشرين الأول 2011، ط2،نيسان 2012م).
9. محمد إسماعيل علي ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل،(دار الكلمة ،دب ، ط1419،1هـ-1998م).
10. محمد سعيد رمضان البوطي ، هذه مشكلاتهم (دمشق سورية، دار الفكر ، بيروت لبنان ، دار الفكر المعاصر، دت، دط).

11. محمد سعيد رمضان البوطي ، مجمل الشبهات التي تثار حول تطبيق الشريعة الإسلامية في العصر الحديث (دب ، دط، دت).
12. محمد سعيد رمضان البوطي ، العقوبات الإسلامية وعقد التناقض بينها وبين مايسمى بطبيعة العصر(دب، دط، دت).
13. محمد سعيد رمضان البوطي ، رواية مموزين (دب، دط، دت).
14. محمد سعيد رمضان البوطي ، لا يأتيه الباطل (دمشق ، دار الفكر، ط1، محرم 1428هـ كانون الثاني ، يناير 2007م).
15. محمد سعيد رمضان البوطي ، هذا والدي (دمشق سورية ،دار الفكر ، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان ، دط ، د ت).
16. محمد سعيد رمضان البوطي ، يغالطونك إذ يقولون (دمشق ، الصديق للعلوم، دط ، دت).
17. محمد سعيد رمضان البوطي ، فقه السيرة النبوية (دمشق سورية ، دار الفكر ، ط10، 1411هـ-1991م).
18. محمد عبد الله الشرقاوي ، الاستشراق في الفكر المعاصر(كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة).
19. مصطفى السباعي ، المستشرقون مالهم وماعليهم (دب، دار الوراق ، المكتب الإسلامي ، دت).
20. معجم المعاني الجامع ن المعجم الوسيط .

ثانيا : المقالات والبحوث

1. سمير روبين عبد الحليم الجعبري ، الشيخ البوطي وآراؤه الإعتقادية (كلية الدراسات العليا ، قسم أصول الدين ، فرع العقيدة).
2. علوان عبد الله ناصح ، صلاح الدين بطل حطين ومحرر القدس(1437هـ، كانون الأول 2015م).
3. قحطان حمدي محمد ، أدوار المستشرقين في تسوية معالم السنة النبوية (مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، مجلة علمية محكمة ، م13،ع10،تشرين الثاني ـــــ م ، ذو الحجة ـــــ هـ ، جامعة تكريت).
4. قنون فاطمة ، شواشي خديجة ، صورة نبي الإسلام في الفكر الغربي(كلية الآداب واللغات ، قسم اللغة والأدب العربي، 1434هـ-1435هـ، 2013-2014).
5. محمد فاروق النبهان ، الاستشراق تعريفه ومدارسه وآثاره (الرباط ، المملكة المغربية ، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو، 1433هـ-2012م).

ثالثا : المواقع الإلكترونية

- موقع نسيم الشام ، نبذة عن حياة العلامة الغمام الشهيد البوطي ، خطب أ،د محمد سعيد رمضان البوطي ،27 فيفري، 2017، 3:57)

فهرس الموضـوعـات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الاول: الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي عصره وحياته	2
المبحث الاول: عصر الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي	3
المطلب الاول: الحالة السياسية	3
المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية	6
المطلب الثالث: الحالة الاجتماعية والدينية	9
المطلب الرابع: الحالة الثقافية	10
المبحث الثاني: حياة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي	11
المطلب الاول: اسمه ونسبه	11
المطلب الثاني: مولده ونشأته	12
المطلب الثالث: المسار العلمي شيوخه وتلاميذه	13
المطلب الربع: وفاته وآثاره (مؤلفاته، لقاءاته، خطبه)	16
الفصل الثاني: ظاهرة الاستشراق وموقف الشيخ البوطي من المستشرقين	21
المبحث الاول: ماهية الاستشراق ومدارسه وأشهر أعلامها	22
المطلب الاول: مفهوم الاستشراق (لغة، و اصطلاحا)	22
المطلب الثاني: نشأة الاستشراق	26
المطلب الثالث: مدارس الاستشراق وأهم أعلامها	28
المطلب الرابع: اهداف الاستشراق ودوافعه	39
المبحث الثاني: موقف الشيخ البوطي من المستشرقين	54
المطلب الاول: نموذج من طعون المستشرقين في القرآن ورد الشيخ البوطي عليهم	56
المطلب الثاني: نموذج من طعون المستشرقين في السيرة ورد الشيخ البوطي عليهم	58
المطلب الثالث: نموذج من طعون المستشرقين في العقيدة ورد الشيخ البوطي عليهم	60
الخاتمة	62
الملاحق	64

الفهارس	**72**
فهرس الآيات القرآنية	**73**
فهرس الأعلام المترجم لها	**74**
قامة المصادر والمراجع	**75**
فهرس الموضوعات	**78**

تم بحمد الله